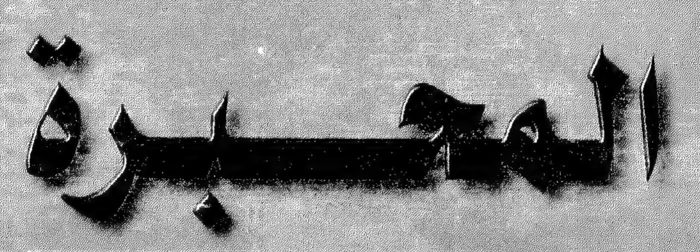
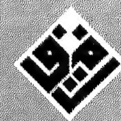








كارلوس مونييث

ترجمة وتقديم : السيد السيد سهيم

المحبرة

تأليف : **كارلوس مونييث**

ترجمة وتقديم: **السيد السيد سهيم**

هذه ترجمة المسرحية :

EL TINTERO

POR CARLOS MUÑIZ

Ediciones colegio de España
Salamanca
1997

من هو كارلوس مونييث ؟

ولد كارلوس مونييث فى عام ١٩٢٧ لأب يعمل طبيبا حديث التخرج ، كما أنه مولع بممارسة مهنة الطب ومتحمس لها حماسا منقطع النظير . فى عام ١٩٢٩ ولدت أخته ، وبعدها لم ينجب أبواه غيرهما هو وأخته . التحق بالصف الأول الابتدائى عام ١٩٣٢ ، وفى عام ١٩٣٦ نشبت الحرب الأهلية الإسبانية ، و كانت أسرته تعيش حينئذ فى إحدى القرى الجبلية التى أمضى فيها كارلوس مونييث فترة طفولته الأولى وما يصاحب هذه الفترة عادة من "شقاوة أطفال" ، فمثلا كان يسرق البيض ويتبادل لقاء الحجارة مع أقرانه . أصيب فى رأسه إصابة طفيفة خلف إحدى أذنيه إثر إحدى عمليات القصف التى كانت تقوم بها القوات الوطنية بقيادة الجنرال الراحل فرانثيسكو فرانكوFrancisco Franco. و فى عام ١٩٣٨ انتقلت أسرته للإقامة فى العاصمة مدريد ، و هناك أصيب والده بمرض الكبد ، أما هو فقد انقطع عن الدراسة . فى سنة ١٩٤٠ عاد ليستأنف دراسته بالصفين الأول و الثانى الثانوى بمدرسة سان فرناندو San Fernando. وفى سنة ١٩٤٩ بدأ فى دراسة القانون بالجامعة المركزية التى وجد نفسه تائها فيها لا يفهم

شيئا مما يدور حوله . فكان يعكف على كتابة قصيدة من حين لآخر ، وغالبا ما كانت تخرج قصيدة رديئة ، فيتجه لكتابة القصة القصيرة وأخيرا اقتنع بأن طريقه ليس فى الكتابة .

فى عام ١٩٥٠ يذهب إلى معسكر الجامعة للتدريب العسكرى ؛ حيث يبدأ هناك فاصلا من القراءه فيتعرف على كتابات فولتير Volair ودوستويفسكى Dostoevski و جالدوس Galdos و باروخا Baroja بالرغم من أن أحدا لم يوجهه إلى نوعية الكتب التى يقرؤها ، وحتى عندما كان يشار عليه بقراءة عمل بعينه تكون النتيجة أن هذا العمل لا يحتوى ، فى رأيه ، على أية قيمة أدبية . يقرر العودة إلى استئناف الدراسة ويسافر إلى مدينة طليطله Toledo، وفى عام ١٩٥٢ ينتقل من طليطله إلى مدريد التى يشاهد فيها بعض العروض المسرحية ، والتى يرى أنها جميعا ودون استثناء رديئة .

حتى ذلك الحين لم يكن قد تمكن من رؤية أى من الأعمال المسرحية لبويرو باييخو Buero Vallejo أو الفونسو ساسترى Al-fonso Sastre. فى عام ١٩٥٤ يقرر الكتابة للمسرح بعد أن شاهد عرضا لإحدى المسرحيات على مسرح لارا Larra جعلته يشعر باشمئزاز ، وهى مسرحية لكاتب إسبانى قديم . يفتتح كارلوس مونييث باكورة أعماله المسرحية (خيوط العنكبوت) Telaranasعلى مسرح لارا . وقد لاقت هذه المسرحية نقدا لاذعا جعله يقرر بعدها بعدة شهور عدم الاستمرار فى الكتابة للمسرح ، ولكن أنطونيو بويرو باييخو

يشجعه على الاستمرار : (يجب أن تستمر ، فأنت كاتب موهوب) ٠ نتيجة لهذا التشجيع كتب مونييث مسرحية (الصرصور) El Grillo وحصل عنها على جائزة المسرح القومى٠

فى سنة ١٩٥٦ ونظرا لتحسن علاقات إسبانيا مع العالم وحماية الولايات المتحدة الأمريكية لها كتب مونييث مسرحية (فى صمت) En silencio ومسرحية درامية بعنوان (القيمة العاشرة) El decimo valor ، ولكن أيا من العملين لم يتم ترشيحه للعرض على خشبة المسرح ٠ فى عام ١٩٥٧ يفتتح عرض مسرحية (الصرصور) باستقبال رائع من النقاد ومن الجمهور ، ثم يسافر إلى عدد من دول أوربا فيكتشف أن أوربا عبارة عن شئ أكثر جدية من إسبانيا التى يتميز أبناؤها بالمرح ، فيكتب مسرحية (ثمن الاحلام) El precio de los suenos و مسرحية من فصل واحد بعنوان (أطلال) Ruina فى عام ١٩٥٨ يعمل رئيسا للبرامج الدرامية بالتلفزيون الإسبانى ، وفى نفس العام يفوز بجائزة كارلوس أرنيتشيس Carlos Arnichesعن مسرحية (ثمن الأحلام) وكانت هذه هى المرة الاولى ، بل لعلها الوحيدة فى حياته التى يحصل فيها على مبلغ خمسين ألف بيزيتا (Peseta) ، وهى قيمة الجائزة بالعملة الإسبانية ٠ كما حصل أيضا على جائزة السيرك الكاتالانى El Circo Catalan عن مسرحيته ذات الفصل الواحد (أطلال) ٠ يسافر مرة أخرى إلى أوربا لشراء كتب ، ولكى (يرى ويسمع ويحس ٠٠٠) وينظر مونييث إلى التليفزيون على أنه

اختراع يصيب شعوب جميع الدول التى طاف بها بالبلاهة ، وأخيرا يقرر فى نفس السنة الزواج من رفيقة عمره باولا Paula ، ويتم الزواج فى العام التالى ١٩٥٩ ، ويسافر إلى فرنسا ولدى عودته منها يصدر المدير العام للتليفزيون قراره بفصل مونييث من دون ذنب سوى أنه أطلق لحيته ولم يستجب لأمر ذلك المدير : (إما أن تتخلص من هذه اللحية فى خلال أسبوعين وإما الفصل) وربما كان السبب وراء هذا الأمر الديكتاتورى هو الظروف السياسية التى كانت تعيشها إسبانيا فى ذلك الوقت من انقسام بين فصائل متناحرة منها الشيوعية والليبرالية والفاشية . ويمر كاتبنا بضائقة مالية لا يجد خلالها حتى قوت يومه ، ثم يبدأ العمل فى إذاعة الشباب رئيسا للبرامج الدرامية ، وفى ليلة رأس السنة يولد ابنه الأول كارلوس . فى عام ١٩٦٠ يترك العمل فى الإذاعة بمحض إرادته على الرغم من إلحاح مدير الإذاعة عليه للبقاء . فى نفس الوقت ينتهى من كتابة مسرحية (المحبرة) التى كان قد بدأها فى العام السابق . يتقدم لجائزتى لوبى دى بيجا Lope de Vega و تيرسو دى مولينا Tirso de Molinaفلا يفوز بأى منها . فى سنة ١٩٦١ يفتتح عرض مسرحية (المحبرة) من تمثيل فرقة (جى تى آر) فى مدريد وبعدها بعدة شهور فى مونتيفيديو عاصمة أوروجواى و لشبونه عاصمة البرتغال . بعد ذلك يكتب مسرحية (صعوبة التعامل مع العجائز) Las viejas dificiles و فى العام التالى ، ١٩٦٢ ، يعاد عرض مسرحية المحبرة باللغة البرتغالية ، وتمت ترجمتها إلى الفرنسية والألمانية ، فضلا عن الطلبات العديدة التى تلقاها المؤلف من هولندا واليونان لترجمتها إلى

الهولندية واليونانية . يختتم كارلوس مونييث أعماله بكتابة مسرحية (الهرم) La piramide التى يقول عنها وهو يكتبها إنها ستكون رديئة ، مع ذلك (سأستمر فى الكتابة طالما كانت يداى قادرتين على ذلك) .

مسرح كارلوس مونييث

إذا تحدثنا عن مسرح كارلوس مونييث فسنجد أنه ينتمى إلى مجموعة كتاب المسرح التى عرفت بإسم (الجيل التائه) أو (جيل الواقعية) وهم أولئك الكتاب الذين يمثلون الدفعة الأولى من كتاب المسرح الجديد الذى تدور موضوعاته بشكل أساسى حول المجتمع وثقافته ومشاكله وأزماته ، لذلك نجد أن الموضوعات التى يعالجها هؤلاء الكتاب فى أعمالهم المسرحية تدور حول الظلم الاجتماعى واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان والظروف غير الآدمية التى تعيش فيها الطبقة المتوسطة بكل ما تعنى هذه الظروف من بؤس وحزن ونفاق اجتماعى وأخلاقى ، وكذلك التفرقة الاجتماعية التى يتعرض لها الإنسان الذى يعيش على هامش المجتمع أو التى يلقاها (العبيد الجدد) فى المجتمع المعاصر إن صح التعبير . ونتيجة لهذا نلاحظ أن اللغة المستخدمة فى صياغة هذه الأعمال تتسم بالعنف ، وبأنها لغة مباشرة تحمل فى طياتها لهجة التحدى بهدف إبراز موقف الاحتجاج . أما شخصية البطل فى هذه المسرحيات فهى دائما ما تكون بطولة جماعية أو بطولة فردية بشرط أن يكون البطل فى هذه الحالة مجرد شاهد على العصر . وسواء كانت البطولة فردية أو جماعية فشخصية البطل فى الحالتين هى

الضحية ؛ لأن المؤلف يضعها فى طريق مسدود ، وبالتالى تتعرض للقهر والهوان من قبل مجتمع مختل ومعتوه تسيطر عليه فى البيروقراطية الإدارية والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية الفاسدة فضلا عن الشعوذة الدينية والمقولة التى يرددها الإنسان منا بتلقائية شديدة (ماذا سيقول الناس عنا إذا فعلنا كذا) ومن عجب أن الجلادين هم المذنبون وهم الضحايا فى آن واحد .

نعود إلى مسرح مونييث فنقول إنه يمكننا تقسيمه إلى فترتين . الفترة الأولى وتأخذ فيها أعماله طابع الواقعية ، وكتب خلالها عملين مسرحيين هما الصرصور(١٩٥٧) و عرضت فى نفس السنة على مسرح ماريا جيريرو María Guerrero فى مدريد ، والثانية هى مسرحية ثمن الأحلام (١٩٥٨) وحصل بها ، كما ذكرنا من قبل ، على جائزة كارلوس ارنيتشيس فى نفس العام . أما الفترة الثانية فتتميز بأنها فترة التعبيرية الجديدة Neo expresionista ، ألف خلالها مسرحيات المحبرة (١٩٦٠) و عزف منفرد على آلة الساكسفون Un solo de saxfon (١٩٦١) و صعوبة التعامل مع العجائز (١٩٦٢) . ونلاحظ وجود عامل مشترك بين أعمال هاتين الفترتين وهو أنها جميعا تدور فى إطار مسرحيات النقد الاجتماعى . ويعتبر كارلوس مونييث من أفضل كتاب المسرح الاجتماعى الإسبانى فى فترة ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية بعد أنطونيو بويرو باييخو ؛ حيث إن آخر عملين كتبهما ، الصرصورو المحبرة ، يحتمان وضعه فى مكان بارز بين كتاب

المسرح الاجتماعى . وتنتمى مسرحية الصرصور إلى عالم بويرو باييخو الدرامي ، ولكن برؤية كارلوس مونييث المستقلة استقلالا تاما ، فهى تقوم على الحقيقة والأصالة فى كلمات شخوصها . وينبهنا المؤلف إلى أنه عندما يقوم بتناول موضوع من الشارع الإسبانى لتحويله إلى عمل درامى فإنه لا يفكر فى أن يكون العمل اجتماعيا ، بل إنسانيا قبل أى شئ . أما مبدأ مونييث فهو أنه لا يجب أن يكون كاتب المسرح أستاذا يفسر النظريات السياسية أو الاجتماعية أو العلمية ، وإنما يتعين أن يكون مسرحه بمثابة المرآة التى تعكس للمتفرج الضرورات والفضائل والطموحات وجميع المشاعر الذاتية أو مشاعر الآخرين لكى تصل به إلى طريق التفكير من خلال المواعظ ... فالنهايات لا يجب أن يتوصل إليها المتفرج أثناء العرض ، وإنما يجب أن يستنتجها بعد أن يعمل ذهنه وفكره فى تقديره الموضوعى للعمل الدرامى . كما كان مونييث يفكر عند الكتابة أن المسرح يجب أيضا أن يفعل شيئا من أجل إنسان اليوم الذى يفتقر إلى الموارد الاقتصادية اللازمة للوفاء بحاجاته الضرورية ، إنه الإنسان الذى أصبح العالم ينظر إليه بعيون جديدة ، عيون أكثر تفهماً وأكثر ترحيبًا من أى فترة مضت. وفى مسرحية *الصرصور* نجد أن ماريانو Mariano بطل *الدراما* يمثل شخصية فاشلة بسبب ظروفه الشخصية والاجتماعية ، فهو موظف فى شركة ويعيش على أمل ترقيته إلى وظيفة أمين للخزينة ، لأنه يرى أن هذا المركز هو الذى سيمكنه من حل مشاكله وتزويج ابنته المخطوبة لموظف . من ناحية أخرى نجد أنه يعيش مع أسرته فى بيت حقير بحى قديم ؛

ومما يزيد من مأساة البطل أن الجميع يخدعونه ، فهذا ابنه يترك المنزل بدعوى أنه حصل على عمل طيب ، ولكن الحقيقة أنه هرب مع فتاة سيئة السمعة فى الوقت الذى تمنح فيه الشركة وظيفة أمين الخزينة لشخص آخر .أما الجانب الاقتصادى من مشاكله فيتغلب عليه بتزويج ابنته بفضل هدية عمها - عشرة آلاف بيزيته - وهكذا يستسلم ماريانو لفقد وظيفة أمين الخزينة قانعا بوظيفة الابن ومسرورا بزواج ابنته ومغتبطا بكرم شقيقه . إذن فالدراما تنتهى نهاية سعيدة ظاهريا ، ولكن الحقيقة المرة مستمرة دون تغيير ، وتنتهى المسرحية حينما يطلب ماريانو من ابنته مائة بيزيتا كى يشترى بها تبغ أمريكى فاخر يتباهى به ويتعالى أمام رئيسه فى العمل . ومثل هذه الدراما تعتبركالأمل للتغلب على الموقف المتأزم الذى يصعب انفراجه ليس بسبب حال البطل أو رب العائلة ، وإنما بسبب الواقع الاجتماعى وهو الأمر الذى يأتى بمثابة دعوة للمتفرج ، لكى يثور ويحتج على أوضاع يعرف المؤلف أنها ستستمر على حالها دون أن يطرأ عليها أى تغيير .

أما مسرحية ثمن الأحلام فهى عبارة عن تجسيد لمأساة الطبقة المتوسطة فى المجتمع الريفى الإسبانى، وهو الموضوع الذى ترجع بدايته فى الأدب الإسبانى من قصة ومسرح إلى نهاية القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين . الضحية فى هذه المسرحية هى ضحية (القيل والقال) ، أى رأى الآخرين فى جميع حركاتنا وسكناتنا . غير أن هذه الضحية ليست بريئة تماما ، لأنها نشأت على ضرورة

التظاهر بما ليس فيها والتجمل أمام الآخرين ، وبالتإلى الوقوع فى الكذب الاجتماعى أو الوجاهة الاجتماعية . فنحن نلاحظ طوال المسرحية مثلا أن هناك وسواسا يسيطر على الأم إليسا Elisa بسبب ما سيقوله الآخرون عنها . لذلك فإن الدائرة المغلقة التى تتحرك فيها أسرة إليسا وهى فى حالة إفلاس تام تنفتح فى النهاية على يد الابن الأكبر الذى يعترف بجريمته بعد أن كان على وشك الحصول على البراءة ؛ لأنه فضل العار والسجن على الكذب وتعذيب الضمير بسبب العيش فى عالم كله زيف وزور .

لذلك فإن اعترافه فى النهاية يعنى تحرره من عالم الضحايا الذين هم فى الوقت ذاته يقومون بدور الجلاد .

إذا تحدثنا عن مسرحية عزف منفرد على آلة الساكسفون فسنجد إن المؤلف يجعل المتفرج عليها يتحول إلى شاهد على جريمة الفتك بشخص أسود اللون ومحاولة الفتك بآخر أبيض . أما الذنب الذى اقترفه الأسود فهو كونه أسود ، لذلك فإنه لايجد أمامه سوى الانضمام لجماعة المجرمين حتى ينقذ حياته من الخطر الذى يهددها ، الأمر الذى يذكرنا فى مجتمعنا بقصة فيلم (جعلونى مجرما) مع ملاحظة الفارق بين دافع بطل المسرحية وبطل الفيلم لكى ينضما إلى عالم الجريمة . ولعلنا نستنتج بسهولة أن موضوع المسرحية هو التفرقة العنصرية ، ومع ذلك لا تخلو أحداثها من أعمال العنف والقسوة التى يحميها القانون وتشجعها السلطة . وهى محاولة من جانب الكاتب للتعبير عن حقيقة النظام الاجتماعى الموجود ، والنتيجة هى أن وسيلة النجاة

الوحيدة هى الخروج على القانون وتحدى النظام .

مسرحية المحبرة

وإذا انتقلنا إلى مسرحية المحبرة ، التى نقوم بالتقديم لها ، فسنجد أن المؤلف يعود بنا إلى التعبير عن انشغاله - مثلما فعل فى مسرحية الصرصور - بمشكلة البيروقراطية بالنسبة للموظف الفقير المسرف إلى حد ما . فبطل الصرصور (ماريانو) وبطل المحبرة (كروك) هما مخلوقان غير خاضعين لقواعد لعبة البيروقراطية أو الرأسمالية ، يتميزان بقسط وافر من قوة الشخصية والقدرة على المراوغة يجعلهما أكثر ملاءمة لبلورة مدى الظلم والسخف الموجودين فى الحياة البيروقراطية . ولكن إذا كانت مسرحية الصرصور تمثل دراما واقعية مباشرة من مدرسة بويرو باييخو ، فإننا نستطيع القول بأن المحبرة هى مسرحية هجائية أكثر تعبيرا ؛ لأنها تنتقد بشكل أساسى موقف الموظف فى دنيا العمل .

دلالة النص المسرحى

بطل هذه المسرحية هو موظف صغير اسمه كروك يقص المؤلف حياته بطريقة مختلفة تماما عن المألوف ، إذ تظهر فى هذه المسرحية شخصية البيروقراطى وعالمه الذى لا يعرف معنى الإنسانية أو الذى هو عدو للإنسانية ؛ لان العلاقة بين كروك ورؤسائه فى العمل هى نفس العلاقة بين ما هو إنسانى وما هو غير إنسانى . فالبطل ليس مجرد موظف فقط ، وإنما هو ذلك المخلوق الإنسانى الذى يراد قمعه والتنكيل

به دون الاعتراف بآدميته ، كما لو كانت هذه الآدمية تمثل وباءً أو أمراً شاذًا . ولكن كروك يتمكن بسخرية لاذعة - بفضل أسلوب المحاكاة الساخر الذى يستخدمه المؤلف - من أثبات أنه إذا أراد الإنسان أن يتغلب على كل هذه المصاعب فعليه أن يخفى جميع الجوانب الإنسانية فيه حتى يعامله الجميع كإنسان عادى فى عالم البيروقراطية . ونظرا لأن البطل لايستطيع التخلص تماما من كينونته كإنسان ، رغم المجهود الكبير الذى يبذله ، فان الفصل من العمل بفضيحة - حتى لا يقبله أحدا للعمل عنده - هو المصير المحتوم الذى ينتظره وهو ما يعنى الحكم عليه بالموت جوعا . والتناقض بين كروك الإنسان وشرذمة البيروقراطيين الذين يظهرون وكأنهم دمى أو عرائس متحركة يزيد من سلطة هذه الشرذمة ، وهى السلطة التى تجعل مجموعة من الدمى هى التى تتحكم فى مصير الإنسان أو تقضى عليه .

إذن ، فالمؤلف يدعونا هنا لمشاهدة موت إنسان ملئ بالمشاعر ، وتزداد حدة هذه المشاعر عندما يطلب كروك من صديقه الوديع المسالم أن يقتله ، ولكن الصديق يرفض ، ومع ذلك يتم القبض عليه بتهمة محاولة قتل كروك ، بينما يتم تهديد كروك بايداعه إحدى المصحات النفسية إذا ما استمر فى الإصرار على قول كلمة الحق فيما حدث ، التى لا تتفق مع رؤية السلطات الرسمية المختصة للحادث .

يرجع كروك إلى بيته بعد أن باع جثته مقدما لكلية الطب ، لأن جثته هى الميراث الوحيد الذى سيتركه لأولاده وزوجته التى خانته. ينتقم البطل فى النهاية من نفسه ومن المجتمع بإلقاء نفسه على شريط السكك

الحديدية حتى يمزق القطار جسده ، وبذلك لا يستطيع طلاب الطب الاستفادة منه فى تعلم دروس التشريح . وتنتهى المسرحية بمشهد ساخر وشاعرى فى آن واحد ، و هو مشهد شفقة ركاب القطار على جثة البطل ؛ لأن العادة الاجتماعية جرت على ذلك ، مع أن من يترحم عليه الآن هو نفسه الذى دمره من قبل، ولكن الركاب يعودون إلى القطار مرة اخرى ، لأن الرحلة لابد أن تستمر . ويبقى كروك وحيدا مع صديقه يشعران بالحرية وبالسعادة معا ؛ لأنهما شخصيتان من لحم ودم تتمتعان بصفات الإنسانية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معانٍ سامية ، الآن بوسعهما الاستمتاع بنسيم ومنظر البحر دون أى عجلة أو تسرع .

وفى هذا المقام يقول الكاتب الكبير بويرو باييخو معلقا على هذه النهاية : (أعتقد أن المؤلف ما كان ليجد وسيلة أفضل من هذه لكى ينقل أحساس البطلين فى النهاية بالمرارة وبالسعادة فى آنٍ واحد، لذلك فأنا أرى أن معالجة حل العقده تمثل واحدة من المعالجات الصائبة للمؤلفة ؛ لأنه لو كان هناك شيئا حقيقيا فى مجال المسرح فهذا الشئ هو التوظيف الصحيح للأسطورة) ، لذلك يرى باييخو أن المحبرة تعتبر أحد أهم الأعمال المسرحية فى المسرح الإسبانى المعاصر ، وأنها تضارع المسرحيات الأجنبية التى تحظى بالنجاح والتصفيق خارج إسبانيا. وهكذا نجد أن الموضوع الرئيسى فى هذه المسرحية هو حب الحرية والكفاح من أجلها ضد نظام اجتماعى كل هدفه هو قمع الإنسان واستعباده . غير أنه بالإضافة إلى الموضوع الرئيسى توجد بعض الموضوعات الثانوية مثل إبراز معنى وقيمة الصداقة ، والتى تأتى

أحيانا قبل الحب وقبل الأسرة ومثل موضوع الربط بين السلطة والظلم .

المواقف الدرامية

يبتعد كارلوس مونييث فى مسرحيته هذه عن البنية الدرامية الخارجية المألوفة ، والتى ينقسم فيها العمل المسرحى إلى ثلاثة فصول ، فنجده هنا يقسم المسرحية إلى فصلين و "خاتمة وهمية" ، ثم يقسم كل فصل إلى أربعة مشاهد . أما البنية الداخلية فإننا نلاحظ أن هذه المسرحية تتضمن مثل أى عمل مسرحى آخر وجود أحداث درامية تسفر عن وقوع مواقف درامية . لذلك يمكننا تلخيص الأحداث الدرامية فى النقاط الثلاث التالية :-

١- علاقة كروك برؤسائه فى العمل .

٢- علاقة كروك بزوجته فريدا .

٣- علاقته بالصديق .

من ناحية أخرى يمكننا تقسيم المشاهد إلى مواقف درامية تساهم فى تطور الحدث الدرامى بالطريقة التالية :-

المشهد الأول من الفصل الأول

١- كروك يتحاور مع ساعى الشركة التى يعمل بها وخلال الحوار يقوم الساعى بتوبيخ كروك على مخالفته للوائح ، وهى المخالفة التى تتمثل فى البهجة التى يشعر بها كروك لقدوم فصل الربيع . فى البداية نشاهد مواجهة بين كروك والساعى ، ثم ينتهى الأمربتراجع كروك .

٢- فرانك ، رئيس شئون العاملين، يوبخ كروك أيضا بسبب عدم الانضباط ويضطر كروك لالتزام الصمت .

٣- كروك يتحدث مع الصديق عن مشكلة العثور على شقة حتى يتمكن من استقدام أسرته من القرية .

٤- فرانك يطرد الصديق من مكتب كروك .

٥- نقاش بين كروك وفرانك .

٦- كروك يتناقش مع ليفى ، رئيس الشئون الإدارية بالشركة الذى يرفض منح كروك مكافأة مالية مثل بقية زملائه فى الشركة .

٧- الموظفون الثلاثة الذين يتميزون بالسلوك المثالى فى رأى رؤسائهم يرفضون التعامل مع كروك ويدور نقاش .

٨- يصل مدير الشركة ، ويتحدث معه ليفى وفرانك عن خطورة وجود كروك فى الشركة .

٩- كروك يتحدث مع صديقه ، ويعترف له بأنه متعب ويريد الاحتماء فى أسرته .

المشهد الثانى من الفصل الأول

١- كروك والصديق فى مكتب رجل الأعمال . كروك يطلب منه شقة ، ويقابل طلبه بالرفض مع وعد بتوفير عملا مسائيا له لتحسين دخله .

٢- رجل الأعمال يطلب جمع معلومات عن كروك قبل أن يشغل الوظيفة المسائية .

المشهد الثالث من الفصل الأول

١- صاحبة البنسيون تبلغ كروك وصديقه بأن طبيب الشركة جاء لتوقيع الكشف الطبى على كروك أثناء غيابهما .

٢- كروك والصديق يتحدثان عن الطفولة السعيدة والحياة البائسة التى يحياها كروك .

٣- تصل فريدا ، زوجة كروك ، وتوبخه بسبب غيابه عن القرية وتقصيره فى أداء وجباته كزوج وكأب ، ثم تقص عليه تحرش المدرس بها .

٤- تصل رسالة من إدارة الشركة ، وهو ما يجعل كروك يقرر التوجه إلى الشركة فى الحال .

المشهد الرابع من الفصل الأول

١- مدير الشركة يبلغ كروك وزوجته بأن قرارا سيصدر فى اليوم التالى بشأن كروك .

٢- فريدا و كروك يتحدثان أمام الجميع عن مشكلة المدرس . فريدا تغادر المكان عائدة إلى القرية .

٣- كروك يتوسل إلى المدير لكى يبلغه بمضمون القرار ؛ لأنه يشك فى أن الشركة ستفصله من العمل .

٤- الموظفون الثلاثة يستخدمون القوة مع كروك لكى يغادر الشركة وينصرف .

٥- المدير وفرانك وليفى يشربون الخمر نخب انتصارهم .

المشهد الأول من الفصل الثانى

١- فرانك والموظفون الثلاثة يزورون كروك فى البنسيون لإبلاغه بقرار الفصل .

٢- كروك يرفض التوقيع على إشعار استلام قرار الفصل .

٣- الموظفون الثلاثة يرغمون كروك على التوقيع بالقوة .

٤- السيدة سلامب ، صاحبة البنسيون ، تشفق على كروك .

٥- كروك يقرر الخروج للبحث عن صديقه والذهاب إلى مكتب رجل الأعمال .

المشهد الثانى من الفصل الثانى

١- رجل الأعمال يطلب من سكرتيرته التقرير الذى تم إعداده عن كروك . بعد قراءة التقرير بصوت عال يقرر رفض توظيف كروك .

٢- كروك يبدى إعجابه بمبراة على مكتب رجل الأعمال فيعطيها له على سبيل الهدية .

٣- رجل الأعمال يطلب من سكرتيرته البحث فى المعجم عن معنى كلمة "الربيع" .

المشهد الثالث من الفصل الثانى

١- كروك يتحاور مع الصديق ويعبر له عن رغبته فى قتل فرانك ، ولكن أخلاقه لا تسمح له بذلك .

٢- كـروك والصـديق يتناقـشـان حـول إمكانيـة قـتل الإنسـان لأخيه الإنسان .

٣- يصل حارس المنتزه ويلقى القبض على الصديق .

٤- كروك يشـعر بالحيرة والدهشـة والجنون بسبب الظلم الذى لا يستطيع درأه .

المشهد الرابع من الفصل الثانى

١- كـروك يصـل إلى بيتــه فى القـرية ويتناقـش مع فـريدا التى تأمره بالنوم فى مخزن القش .

٢- كروك يعطى زوجته بعض الهدايا التى اشتراها لها وللأبناء بعد أن باع حق الانتفاع بجثته بعد وفاته لكلية الطب . فريدا تعبر عن إشفاقها عليه .

٣- يصل المدرس حسب الاتفاق السابق مع فـريدا التى تحاول استفزاز الاثنين لكى يشتبكا معا .

٤- كروك يقرر الخروج من المنزل ، ويتوجه إلى شريط السكك الحديدية .

٥- فريدا تنادى عليه . يسمع صوت صرير فرامل القطار يسود بعدها صمت مطبق ونظرات حزن متبادلة بين فريدا والمدرس .

الخاتمة الوهمية

١- تقترب جميع شخصيات المسرحية من جسد كروك المسـجى على شريط القطار والكل يحاول إسعافه بطريقته الخاصة .

٢- الصديق يتوسل إليهم أن يتركوه وشأنه لأنه مات . يصعد الجميع إلى القطار .

٣- الصديق يوقظ كروك .

٤- يظهر البحر عن بعد للصديق ولكروك . يضحكان ويتوجهان إلى البحر .

وهكذا نرى أن هذه الخاتمة الوهمية تمثل حلا للعقدة بالإضافة إلى الحل الآخر لعقدة الحدث الدرامى فى نهاية الفصل الثانى .

شخصيات المسرحية

تأخذ الشخصيات فى جميع النصوص المسرحية ثلاثة ملامح رئيسية هى طريقة تدخل الشخصية فى الحدث ونمط الشخصية واسمها . أما من حيث الأولى ، فالشخصية إما أن تكون أساسية أو ثانوية وإما تكون حليفة للبطل أو خصم له . على أية حال فإن شخصيات مونييث بوجه عام تتصف بصفات مشتركة ، منها مثلا أنها شخصيات بعيدة تماما عن الواقع الذى يحيط بها وقريبة دائما من الفوضوية . تعيش فى عزلة لا يخرجها منها سوى الصداقة والحب . إذن فالسمة البارزة فى هذه الشخصيات هى العداء للوسط الذى يحيط بها وعدم الانسجام مع بعضها البعض .

أما الوصف النمطى لشخصيات هذه المسرحية فهو أيضا يتميز بالإيجاز ، ويقدمه المؤلف من خلال الحواشى . فمثلا كروك بطل المسرحية لايمثل شخصية متعددة الأبعاد مثلما يحدث فى مسرح الواقعية ، وإنما

هى شخصية رمزية ذات دلالة ؛ لأنها تجسد عددا من الخصال الإنسانية مثل قابلية الإنسان لجرح مشاعره وحاجاته الجسدية والروحية وفرديته ورغبته فى التعبير عن نفسه ، لذلك فهو يتمرد على محاولة جعله مجرد شخصية ممسوخة ؛ لذلك فهو يؤكد على أصالة شخصيته . فى بداية الفصل الأول يظهر كروك كرجل مجد فى عمله لدرجة تجعله يشبه الآلة . يضع بخوف زهرية على مكتبه ، لأنها تجعله يشعر بالسعادة . إذن فهى شخصية تعرف كيف تعبر وتتعرض للتحولات الفجائية بسهولة كالانتقال مثلا من السعادة إلى الحزن . يظهر دائما فى حالة إعياء ربما بسبب المرض ، كما أنه ضعيف البنية بسبب سوء التغذية لنقص الموارد الاقتصادية . يستحق الشفقة ولكنه دائم التمرد ، وأحيانا نجده مضطر للتخلى عن التمرد والعودة للعمل بطريقة آلية .

كروك يرفض تقليد الآخرين فى أفعالهم كالحديث عن كرة القدم وعن النساء ، ويؤكد على أنه يفكر ويقرأ الكتب ولا ينحنى لأحد .

فى مشهد حزين بائس نجده يلتهم ساندويتشا من الورق . ونظرا لأن شخصيته مليئة بالمشاعر الإنسانية ، فهو يعترف بحاجته إلى أسرته حتى يستطيع مواصلة الحياة ولو اضطره ذلك أحيانا إلى تحمل عدوانية زوجته ، فكل ما يريده هو "أن يعيش مثل كل العالم" ، أى أن يعيش عيشة كريمة . ربما كان أهم ما يميزه هو رفضه للعالم الذى يعيش فيه وأمله فى عالم أفضل ، عالم فيه بحر وطفولة بريئة .

فى بداية الفصل الثانى ، نرى كروك فى غرفته بالبنسيون وهو يرتدى بيجامة تذكرنا بزى المساجين ؛ لأن هذا المشهد هو الذى يتعرض

فيه للظلم بفصله من عمله ، ولا يجد أمامه سوى اللجوء لمحكمة الاستئناف العليا . ومع ذلك فالبطل لا يستطيع أن يقتل غريمه ، لأنه يعتبر أن القتل من شيم الجبناء ، ثم يشعر بالحيرة وبالجنون عندما يتم القبض على صديقه دون ذنب ، فيقرر العودة إلى القرية حيث أسرته وأولاده الذين يشعر معهم بالسعادة . غير أنه يكتشف خيانة زوجته له ، فيقرر التخلص من حياته بإلقاء نفسه أمام القطار .

أما شخصية الصديق فيصفها المؤلف بأنها شخصية " غير محددة العمر يرتدى ملابس بالية " . على الرغم من اقتناعه بأنه لن يحقق شيئا فى الحياة فإنه يقص على كروك أنه طلب ذات مرة وهو طفل من والديه أن يشتريا له كرة يلعب بها ولم يفعلا ، لذلك لم يعد يطلب شيئا من أحد ، وتأكد له أنه لن يستطيع العيش فى ذلك المجتمع الذى لا يعجبه ، وعليه فقد قرر العيش فى المنتزه والنوم فيه على إحدى أرائكه . أهم ما يميز هذه الشخصية هو الوفاء للصديق ، ومن منطلق وفائه لكروك يبدأ الاثنان رحلتهما إلى الجنة أو عالمهما المثالى فى الخاتمة الوهمية .

المؤلف يصف شخصية فريدا ، زوجة كروك ، بأنها " امرأة نظيفة وتفتح الشهية " مليئة بمشاعر الأنوثة ، ولذلك فهى تبرر موقفها من المدرس بغياب زوجها عنها . وتبدو فريدا عدوانية دائما بسبب حالة كروك البائسة ، ولكنها تتحول إلى اللطف والعطف والشفقة عليه عندما يأتيها بالهدايا ويقص عليها كيفية حصوله على المال اللازم لشراء هذه الهدايا . فى النهاية تبدو أكثر شفقة ، بل وأكثر قربا من كروك عندما تقول : " إننى لم أفكر أبدا فى أن التمشية بمفردى فى ليلة كهذه فى

الحقل قد تكون جميلة " ، وفى نهاية الفصل الثانى تستشعر موت كروك وتنادى عليه بيأس .

يصف كارلوس مونييث شخصية فرانك ، رئيس شئون العاملين ، وصفا تحقيريا فهو " شخصية عديمة الذوق ووجهه ملئ بالكراهية" ويقول عنه إنه لم يحقق شيئا فى حياته سوى القليل والقليل جدا . ومن خلال هذا الوصف و سلوك فرانك فى المسرحية نلاحظ أنه شخصية طاغية من دون قسوة وتتميز بالغباء فيما يشبه الشخصية الكاريكاتيرية ، نفس الوصف التحقيرى ينطبق على ليفى ، مدير الشئون الإدارية بالشركة ، فهو " قصير القامة ، شاحب اللون ، يكاد يميل لون وجهه إلى الاصفرار " .

أما الموظفون الثلاثة فلهم وصف آخر " يبدون كما لو كانوا ثلاثة أشقاء من سيام ،" فضلا عن أن ثلاثتهم يرتدون زيا موحدا وشارة على جيوبهم . يكرر كروك لهم أكثر من مرة بأنهم آدميين ، وأن لهم حقوقا ، ولكنهم يؤكدون على أنه مجنون . يتميز الثلاثة بالشراسة ، ويعتدون على كروك عدوانا وحشيا ، إذن ، فالثلاثة عبارة عن آلات تنفذ الأوامر دون أن تفكر .

شخصية المدير شخصية كريهة متأثرة بسلوك كل من فرانك وليفى ، وتتميز بالقسوة فى تعاملها مع كروك . أما الساعى فهو يستغل ضعف كروك لكى يمارس عليه السلطة والطغيان . بينما شخصية السيدة سلامب ، صاحبة البنسيون ، تتعاطف مع كروك أحيانا ولكنها تبحث عن إيجار غرفة كروك قبل أى إيجار آخر . وإذا نظرنا إلى شخصية الحارس فسنجد أنه رجل يؤدى واجبه بكل إخلاص ، لا يأخذ بالأفعال

وإنما بالمظاهر ولا يعقل الأمور ، لذلك فإن سلوكه قد يؤدى إلى وقوع مواقف غريبة . وأما شخصية المدرس فهو شاب مفتول العضلات يتعامل مع فريدا بقسوة ومع كروك بلطف ولين .

إذا إنتقلنا إلى أسماء الشخصيات فيمكننا تصنيفها إلى عدة أنواع :

١- منها ما يدل علّى أسماء أجنبية سهلة النطق مثل . كروك وفرانك وليفى وفريدا والسيدة سلامب .

٢- ومنها ما له معنى يرتبط بدور صاحبه فى الحدث المسرحى مثل : الصديق والساعى والموظفين الثلاثة والمدير ورجل الأعمال والسكرتية والحارس والمدرس .

٣- ومنها ما له دلالة صوتية مثل كروك (صوت كسر الأشياء) وبيمَ وبام وبوم (العرائس التى تتحرك بالخيوط) .

الفكاهة

تعتمد المواقف الفكاهية فى هذه المسرحية على التكرار والتدخل . فمن مواقف الفكاهة الناتجة عن التكرار أن كروك يعيد وضع الزهرية على المكتب بعد أن منعه الساعى من ذلك ، ثم يتخيل أن الساعى موجود بعد انصرافه فيرد عليه وينتقده ، ثم يعود إلى ما كان عليه أولا وهو الانصياع لأوامر الساعى . بالإضافة إلى ذلك هناك فكاهة الشخصيات من خلال حركاتها وتعبيراتها و إشاراتها .

موقف النقاد من المسرحية :

في يوم الأربعاء الموافق ١٥ فبراير من عام ١٩٦١ كان افتتاح عرض هذه المسرحية ، وقد قاطع جمهور المشاهدين العرض أكثر من ٢١ مرة بالتصفيق الحاد ، وفي نهاية العرض أسدل الستار ورفع أكثر من عشرين مرة . كما أن صحيفة ماركا Marca نسبت نجاح العمل إلى قيمته الأدبية ، بينما أشارت صحيفة مدريد Madrid في تعليقها على العرض بقولها : " أهم ما في هذه المسرحية حقا هو إنسانية الحوار والتوفيق في صياغة المواقف وإنسانية المعنى وعالمية مشكلة كروك والخلط الموفق بين المأساة والفكاهة والشعر " .

من ناحية أخرى أكد خوسيه مونليون José Monleón في عرضه للمسرحية في مجلة Primer Acto على أن " هذا النص يتوافق مع مطالب أبناء جيلي ، ويتوافق مع الرغبة في التوجه إلى القاعدة العريضة من جمهور المسرح ، ومع الرغبة في القضاء على سلسلة الموضوعات المكرورة في المسرح الإسباني المعاصر ، وكذلك مع الأمل في وضع المسرح في المكان اللائق به " ، ثم يستطرد قائلا : " هذا النص يمثل رؤية اجتماعية لمشكلة البيروقراطية ، وكان لقلة خبرة المؤلف دور كبير في جعل بعض فقراته قابلة للنقاش ، بالإضافة إلى وجود بعض المشاهد التي تصرف المتفرج عن المشكلة الأساسية ، وأعتقد أن هذين العيبين يمكن التغاضي عنهما ..." .

أما سيرخيو نيربا Sergio Nerva فيؤكد على نجاح العرض بقوله . "حظيت المسرحية من بدايتها لنهايتها بقبول رائع من جمهور شاب ومثقف ، وبالتالي فقد صفق للعديد من الجمل والمواقف ونهاية الفصول .

وقد ساهم فى هذا النجاح الإخراج الذكى للعمل الذى قام به خوليو ديامانتى Julio Diamante الذى وضع فى اعتباره القيم الأدبية والجمالية لمسرحية المحبرة ..." .

أما دانييل سويرو Daniel Sueiro فقد أشار إلى إمكانية التلقى المزدوج للمسرحية ، أى القبول والرفض فى آن واحد ، إذ يقول . "مسرحية المحبرة تحتوى على قوة هذا التلقى المزدوج المتناقض ، وتتميز بوجود الأسباب والدوافع القوية لجذب أو صرف الجمهور بكافة طبقاته ، كما أنها تشتمل على الجوانب السلبية والإيجابية للمشكلة ، وأى مسرحية من هذا النوع تقبل وجهات نظر متنوعة ، ولكنى أرى أن هذا النص لا يعرف الوسطية ، فهو يصيب البعض بالقلق والصمم ، بينما يرفع من شأن البعض الآخر " .

وفى المقدمة التى كتبها لنص المسرحية الذى نشرته مجلة Primer Acto يعلق كارلوس مونييث على المسرحية وكيفية تلقى المشاهد لها ، ويؤكد على أنه كرّس ساعات طويلة من وقته لدراسة رد فعل الجمهور أثناء العرض على خشبة المسرح ؛ حيث تأكد له أنه توجد لحظات معينة فى العرض ينصرف فيها اهتمام المشاهد المتوسط عن العمل . ويعتقد مونييث أن من هذه اللحظات المشهد الثانى من الفصل الثانى فى مكتب رجل الأعمال ومشهد المنتزه عندما يخرج الحارس لاستشارة قائده ومشهد بيت كروك فى القرية ومعه زوجته والمدرس . ففى هذه المواقف نرى أن الشركة لم تعد تمثل الغريم بالنسبة لكروك ، وأن الحدث المسرحى يكتسب سمة الطبيعية ، والدليل على ذلك أنه بعد موت كروك

تظهر جميع شخصيات المسرحية التى قامت بأداء المشاهد العدوانية السابقة ، وكان رد فعل الجمهور هو الاستسلام المطلق . ويقول مونييث : " إن هذه الدراسة البسيطة للمسرحية من خلال رد فعل الجمهور ترغمنى على إتباع نظرية بريخت Brecht القائلة بأنه لا يمكن اعتبار العمل الدرامى منتهيا إلا بعد عرضه على الجمهور وإجراء التعديلات المناسبة عليه ، فأى عمل درامى لا يكون دراميا طالما افتقر إلى العنصر الأساسى وهو الجمهور " .

وعندما قامت فرقة المسرح التجريبى بلشبونه عاصمة البرتغال بعرض مسرحية المحبرة على مسرح الأمم فى باريس علق عليها النقاد بقولهم بأن النص يدخل فى إطار مسرح بيكيت Beckett ويونسكو Ionesco وكافكا Kafka وجليدرود Ghelderode. والواقع أنه لا يمكن نفى أن هذه المسرحية ، إن لم تكن تدور حول تدمير المنطق فهى على الأقل تسخر منه .

خلاصة القول أن جميع أعمال الأدب الاجتماعى تقريبا تدور حول النوايا الجماعية و المشكلة الفردية ، وعليه فإن دراما مسرحية المحبرة بالنسبة للجمهور هى المأساة التى يعيشها الرجل الضعيف المقهور كروك الذى يتجسد الظلم فى شخصه بشدة وليس فى فرانك ولا فى شخصية الموظفين المرضى عنهم ، لأنهم مسلوبو الإرادة ، لا يستطيعون بل لا يجرؤون على عرض المشكلة . والمسرح الاجتماعى لابد أن يتضمن شخصية المتمرد على الظلم حتى يتضح التناقض ، لذلك فإن مأساة كروك تتجاوز القضايا الاجتماعية الملحة ، وتزيد عن كونها مجرد وضع

متأزم لكيان لا يستطيع – فى رأى الجمهور – أن يعالج نفسه فى ظل إصلاحات اجتماعية تريد أن تفرض نفسها . وفى النهاية يجد بطل المسرحية بعد فصله من العمل أنه فقد صديقه ، وأن زوجته تخونه ، وأن الجميع لا يقدرونه ؛ لهذا يزيح المؤلف الحاجز الاجتماعى ويدخل فى إطار العناية الإلهية وقضية الإنسان الكبرى ، وهى كونه قد ولد .

د. السيد سهيم

القاهره فى سبتمبر ١٩٩٨

شخصيات المسرحية

كروك Crock

الصديق Amigo

فرانك Frank

ليفى Livi

رجل اعمال Ulrico

فِريدا Freda

السيدة سلامب Sra. Slamb

سكرتيرة رجل الأعمال

حارس المنتزه

ساعى الشركة

الموظفون الثلاثة

مدرس القريه

مدير الشركة

عناصر الديكور فى كل فصل من فصول المسرحية ستكون بسيطة جدا وفى أضيق الحدود ، و مع ذلك لابد أن تعطى هذه العناصر فكرة واضحة ودقيقة عن المكان الذى تدور فيه الأحداث دون أن يكون هناك أى مجال للالتباس أو الشك . فمثلا مكتب رجل الأعمال لابد أن يليق

برجل أعمال ومنضدة المكتب ستكون هى منضدة فى مكتب وغرفة نوم كروك فى أحد البنسيونات هى غرفة نوم فى أى بنسيون يأوى إليه رجل بائس . وكذلك يجب أن يرتدى الأشخاص ملابس مناسبة للمكانة الاجتماعية التى يمثلونها ، وإذا كان هناك وصف لأى منهم على مدار المسرحية فهندامهم يجب أن يغنيهم عن أى تعريف آخر . أما بقية الشخصيات فهى ليست فى حاجة إلى وصف ؛ إذ تكفى عباراتهم للتعريف بهم جيدا . بالنسبة للإضاءة فإنها تلعب دورًا هامًا فى هذه المسرحية ، وخاصة فى اللحظات الدرامية كالمشهد الأخير من الفصل الأول والذى يتلقى فيه البطل نبأ فصله من العمل أثناء تواجده فى البنسيون الذى يقيم فيه ، و كذلك اللحظة التى يبقى فيها كروك وحيدا فى المنتزه بعد أن ألقى الحارس القبض على صديقه .

أما عن الموسيقى فيجب أن تصاحبْ موسيقى عميقة الفقرات التى يشار إليها بوضوح على مدار المسرحية . ففى اللحظات السعيدة يجب استخدام موسيقى أمريكية ناعمة ، أما اللحظات الدرامية التعيسة فيجب وضع موسيقى لها قوة تعبيرية كبيرة يصحبها إيقاع حزين فلا يهم أن تظهر بصورة كريهة بعض الشئ ؛ لأن المشهد الأخير سيحتوى على موسيقى جنائزية .

الفصل الأول

المشهد الأول

(فى مكتب كروك ، كروك جالس إلى مكتبه ، وتحيط به ملفات كثيرة وهو منكب على عمله بحماس ، ويبدو كما لو كان آلة تعمل . بعد صمت طويل – يسمع فى خلاله جلبة الأوراق التى يعمل فيها – يترك العمل وينهض ناظرا بتلصص على الجانبين ، ثم يعود إلى مكتبه وهو يفرك يديه فى تعبير إنسانى بشوش . يفتح أحد أدراج مكتبه ، ويخرج باقة صغيرة من الورود يضعها على مكتبه بعناية ودقة ، و يبدأ فى الصفير ؛ حيث بدأ ينتشى برائحة وعبير الزهور . يشمها ويستنشقها بعمق وعينيه مغمضتين . بعد ذلك يجلس ، وبينما هو يصفر بصوت خفيض و ينظر بإعجاب إلى الورود التى تشعره بسعادة أبدية ، يدخل عليه الساعى وهو يحمل كمية كبيرة من الأوراق يتركها على مكتب كروك ، وعندما يهم بالانصراف يصلح الزهرية) .

الســـاعى : ياله من صباح طيب ! أليس كذلك ؟

كـــروك : طيب جدا ، صباح ربيعى رائع .

الســـاعى : : (باحتقار) ربيع ... (بصرامة) هل يبدو لك جميلاً يا سيد كروك ؟

كـــروك : جميل جدا .

الســـاعى : سيبدو لك جميلاً أيضا أن أبلغ تحيتك لرئيس شئون العاملين ...

كـــروك : ولكنك لن تفعل . أليس كذلك ؟

الســـاعى : إذا رأيتك مـرة أخـرى وهذه القـاذورات على المكتب فسوف ترى إن كنت سأبلغه أم لا ...

كـــروك : ألم تشم رائحة الزهور أبدا ؟

الســـاعى : لا أسـتطيع لأنهـا تصـيـبنى بنوبة من العطس . (صارخا) كفى مسامرة فأنت تعلم ما قلت لك . إذا رأيتها مرة أخرى فسأبلغه لأنك بهذا تخالف اللائحة .

كـــروك : أى لائحة ؟ ومن تكون أنت حتى تهددنى ؟ (يقف على قدميه غاضبا) .

الســـاعى : أنا الساعى . لست ساعيا ، وإنما الساعى الذى يحصل على مكافأة أكبر من الجميع . أنا ذراع رئيس شئون العاملين اليمنى . لا تنس ... أنا الساعى !

كـــروك : الساعى . نعم الذى ينقل له قيل وقال الشركة !

الســاعى : بل الذى يعمل على احترام اللائحة وسيادتك دائم مخالفتها ، وكم هو سئ تجاهل اللائحة ! والإنسان منا هو الذى يعرض نفسه للسوء . انتهى الأمر ! فلتبعد هذا من على المكتب فورا !

(ينظر إليه كروك بجبن ويأخذ الورود من الزهرية ويحفظها فى الدرج ثم يخفى الزهرية . إما الساعى فيبتسم مزهوا بانتصاره وينصرف . يبدأ كروك فى العمل مرة إخرى بنفس حماس البداية وتعبيرات وجهه جامده . بعد وقت لا بأس به يتوقف عن العمل ويفكر وهو مهموم وفجأة يتكلم بسرعة موجها كلامه إلى المكان الذى كان يشغله الساعى كما لو كان موجودا فعلا)

كـــروك : ومن تكون حتى تأمرنى برفع الزهور من على مكتبى ؟ (يخرج الزهور ويضعها كما كانت) . إننى إنسان ... ولى أنف ! ونحن فى فصل الربيع وتوجد زهور ! ويمكننى أن أشمها لأنها تفوح فى السماء ! معى بطاقة تحقيق شخصية ! والأنوف خلقت لسبب ما أليس كذلك؟ ... والفم أيضا و القلب ! والسعادة !! (يشم الزهور بعمق ويغنى بصوت حزين) .

(يظهر رئيس شئون العاملين وهو من النوع المترف ،

يرتدى بذلة خضراء وجورب أصفر وحذاء ملون . وهو عريض المنكبين وله شارب مترهل منفر يتدلى على شفتيه. شحوبه الصفراوى ووجهه الملئ بالكراهية وكل ما يحيط به يجعله يبدو شخصا منفرا وممقوتا . سنطلق عليه اسم فرانك ، و نستطيع أن نفترض له هذه السن الخطيرة التى يفقد الإنسان فيها طاقاته و التى بلغها الإنسان من دون أن يحقق إلا القليل والقليل جدا . لنفترض إذن أن عمره ثمانية وثلاثون عاما . يدخل مكتب كروك وهو يفرك يديه ، وهى حركة تلازمه بصفة مستمرة ، يحاول إن يرسم ابتسامة على وجهة ، ولكنها تلك الابتسامة الساخرة المستهزئة) .

فرانك : يا سيد كروك ... (يصمت كروك) هل تفكر فى قضاء الصباح بطوله فى هذا العبث وذلك الهذيان ؟

كروك : لا ، لا يا سيدى .

فرانك : هل كنت تغنى ؟

كروك : نعم يا سيدى .

فرانك : (يأخذ الزهور ويلقى بها فى سلة المهملات) كروك ... هل هذه الزهور هى سنوات عمرك ؟ ... هل تبدو لك جميلة ؟ ... واللائحة ؟

كروك : إنه فصل الربيع !!!

فـــــرانـك : أين ؟ إنى لا أراه . هل تحـدثت اللائحـــة عن زهـور الربيع؟

كــــروك : إنه هناك فى الخـــارج . فى الشـــارع ، انظر إلى الأشجار ، إلى الأطفال وإلى الفتيات .

فـــــرانـك : وشهوانى أيضا ؟ إنك تسلك مسلكا سيئا يا عزيزى كروك.

كــــروك : إنه ليس سيئا يا سيدى ... أؤكد لك !

فـــــرانـك : كل شئ يكون سيئا عندما ينعدم الاحترام !!! (يفرك يديه مرة أخرى) إنك تفعل دائما كل ما هو ممنوع هنا . وهذا أمر خطير ، خطير جدا !!!

كــــروك : ولماذا هو ممنوع ؟

فـــــرانـك : بأمر السيد المدير .

كــــروك : ولكن لماذا ؟

فـــــرانـك : لماذا ... ماذا ؟

كــــروك : لا ، لا شئ ، لاشئ ... معذرة يا سيدى .

فـــــرانـك : كيف يسير العمل ؟

كــــروك : عظيم جدا .

فـــــرانـك : سنرى (ينصرف وهو يفرك يديه)

كــــروك : ولكن لم لا ؟ ... أف !!! (يعود لاسئناف العمل بحركة ضيق وهو معكر الصفو . يظل يعمل لفترة . صمت طويل) .

(يدخل صديق كروك وهو غير محدد العمر ، بائس الهندام . يطل على استحياء من أحدى جنبات المسرح).

الصديق : بس !!! بس !!! بس !!!

كروك : (دون أن ينظر) ماذا هناك ؟

الصديق : إنه أنا .

كروك : (ينظر اليه) ادخل ... ادخل . (يواصل عمله بنفس السرعة)

الصديق : هل أنت مشغول فى العمل ؟

كروك : كالعادة .

الصديق : (يجلس على حافة أحد المقاعد) كيف حالك ؟

كروك : حزين ، حزين جداً .

الصديق : لماذا ؟

كروك : لأنه لا يوجد ربيع .

الصديق : ولكنه يوم رائع !!!

كروك : لقد حرمته اللائحة .

الصديق : يالها من حماقة ! إن اللائحة لا تنطبق على الشمس !

كروك : نعم ، إنها تنطبق ! إنها تأمر كل شئ ، فقد أصدرها المدير .

الصديق : إن الله هو الذى يأمر الشمس .

كروك : إذن فقد حرمها المدير .

الصديق : حرم ماذا ؟

كروك : كل شئ ... الغناء ... الربيع ... كل شئ ، كل شئ .

الصديق : و لا يضايقك ذلك ؟

كروك : يضايقنى كثيرا ، ولكنى مسئول عن أسرة .

الصديق : من أجل الأسرة جئت اتحدث معك . هل تفكر فى استقدام أسرتك هنا للاقامة معك بصفة دائمة ؟

كروك : نعم بالطبع ، لأننى لن أترك أفراد أسرتى يقضون بقية عمرهم فى الريف .

الصديق : اذن فكما تعلم أننى دائم التنزه والتجول ، فقد رأيت اليوم بيوتا جميلة جدا ، حجرات النوم والمطابخ ودورات المياه .

كروك : وكم يساوى أحد هذه البيوت ؟

الصديق : ثلاثمائة ألف .

كروك : إذن فلن أستطيع إحضار الأسرة .

الصديق : بعد ذلك رأيت بيوتا أقل جمالا .

كروك : وكم تساوى ؟

الصديق : مائة ألف ، ولكنها لا تحتوى على دورات مياه .

كروك : إذن فستظل الأسرة هناك إلى الأبد .

الصديق : فى الريف ؟

كروك : نعم فى الريف . عليه اللعنة . كل يوم سبت أقطع ستين كيلومترا بالدراجة . وقد اشتريت الدراجة بعد

ارتفاع أسعار تذكرة الأوتوبيس ، ولكن أسوأ ما فى الدراجة أنها تتعبنى كثيرا ، وتجعلنى أسعل وعندما أصل إلى القرية يوم السبت ليلاً تكون قواى قد خارت لدرجة أننى لا أستطيع حتى معانقة زوجتى وهى تحلم طوال الأسبوع بوصولى يوم السبت لكى أحتضنها ، ولكنى عندما أصل كل سبت أنام كجذع شجرة لا حراك فيه .

الصديق : ولكنك تثأر لها يوم الأحد !

كروك : إذا ثأرت الأحد فلن أستطيع العودة بالدراجة يوم الاثنين . ألم أقص عليك ما حدث لى عندما ركبت الدراجة لأول مرة ؟ ... (ينفى الصديق) وصلت يوم السبت إلى القرية وكنت مرهقا جدا ونمت . و يوم الأحد قلت سأثأر ! وثأرت ! و لكن عندما خرجت يوم الإثنين إلى الطريق كانت ساقاى ترتعشان واضطررت لانتظار الأوتوبيس وجئت فيه . (مطرقا) لا ... لا يمكن أن أدفع لى وللدراجة (كما لو كان يفكر بصوت عالى) ولكن القرية جميلة جدا وطقسها صحى جدا . فهناك يجرى الأولاد طوال اليوم ، كما أن مستوى المعيشة هناك أرخص بكثير وزوجتى تجيد التصرف والتدبير . أما عندما نحصل على مسكن هنا فسوف نتعانق كثيرا وسأكف عن قطع ستين كيلومترا

على الدراجة ، ولكن الأطفال لن يستطيعوا الجرى لأكثر من الصالة ، ولن يستنشقوا سوى عادم السيارات . ألا ترى معى أن هناك أفضل من هنا ؟ ليتك تتشجع وتذهب إلى هناك يوما ما ، فالريف رائع وسماؤه أكبر حجما وأكثر زرقة ، وهناك زهور ومروج يفوح أريجها النقى . ابنى باكو Paco كبر الآن ويذهب إلى المدرسة . الأولاد يجب تربيتهم منذ الصغر حتى ينشأوا على القيم رجالا . بعد ذلك سأوجه باكو لدراسة الطب ، وكذلك ابنى أنطونيو Antonio ، كم هى جميلة دراسة الطب ! ... جميلة جدا .

الصديق : ماذا دهاك ؟

كروك : لا شئ ، لا تهتم . فما بى سأتغلب عليه بأن أستريح ساعتين بعد الغذاء ، وأتناول قرصين من تلك الأقراص التى تباع فى سويسرا ، انها أقراص رائعة . وقد قيل لى أيضا بأن آكل شريحة من اللحم البقرى ، يقال إننى لو أكلت لحما كثيرا فسأكون على مايرام فى الحال . إنها مسألة فيتامينات طبعا ، فأنا أفضل أن يأكل الأولاد اللحم ، لأنهم يحتاجون إليها أكثر فى هذه السن ، فضلا عن أن أهلى لم يعودوننى على آكلها لآنها كانت غير موجودة بالنسبة لأسرتى

الفقيرة . أما ما تعودت على أكله فهى الفاصوليا على الرغم من أنها تملأ بطنى بالغازات ... وأنت كذلك ؟

الصـــديق : نعم أنا أيضا . ولكنى أحب الجمبرى .

كـــروك : صه ... الجمبرى !! إنه غال جدا ، وقد تذوقته مرة ما .

(يعود فرانك وهو يتأبط بعض الأوراق)

فـــرانك : (يتـــرك الأوراق على مكتب كـــروك) هذه الأوراق للانتـهــاء منهــا اليــوم . (ينظر إلى الصــديق نظرة فاحصة) هل حانت ساعة الغذاء يا سيد كروك ؟

كـــروك : لا يا سيدى فلا يزال هناك عشرون دقيقة .

فـــرانك : وماذا عن العمل ؟

كـــروك : لم يبق لدى سوى القليل جدا .

فـــرانك : سيادة المدير يريد الانتهاء من كل العمل ... كله !!!

كـــروك : اطمئن يا سيدى فسوف أنتهى منه .

(يظل فـرانك ناظرا للصـديق نفس النظرة والصـديق يستدير على المقعد بطريقة عصبية و كروك لا يجرؤ على أن يقول شيئا) .

فـــرانك : (بعد فترة صمت طويلة . كما لو كان قد قرر شيئا ، يقترب من الصديق) هل أتى السيد بخصوص مسألة ما فى هذا القسم ؟

الصـــديق : لا ، لا يا سيدى . إنما جئت لأرى كروك فـهو صـديقى ومن حين لآخر أمر عليه هنا فنتحدث ونتسامر سويا

وعندما يكون لدينا نقود نشرب معا كأسا من النبيذ .

فـــــرانـك : ولكن السيد كروك يعلم تماما أن هذا النوع من الزيارات ممنوع منعا باتا .

الصـــديق : منذ وعيت على الدنيا لم يجرؤ أحد أن ...

فـــــرانـك : هذا المكتب مكتب فوضى وقد أخذت على عاتقى تكليفا من مجلس الإدارة بالقضاء على هذه الفوضى وانعدام النظام . أرجوك أن تنصرف من هنا فورا وتنتظر صديقك فى الخارج .

الصـــديق : ولكن ...

كـــروك : (ثائرا أمام هذا الموقف) من فضلك انتظرنى فى الحانة المعتادة وبمجرد أن تحين ساعة الراحة سألحق بك .

(يتصافح الصديقان ، ثم يخرج الصديق بعد أن ينظر بوجه حانق إلى فرانك ، وفرانك فى حالة عصبية لم ينتبه إلى الحماقة التى تفوه بها ، ولكنه يلاحظ شيئا شاذا فى موقفه) .

فـــــرانـك : (بعد وقفة قصيرة) حاول أن تتفهم موقفى يا كروك فالموضوع ليس بيدى ، فأنا شخصيا لا مانع عندى أن تأتوا جميعا ومعكم أصدقاؤكم ... وأيضا عائلاتكم ... أو أقاربكم ، ولكن سيادة المدير أعطانى تعليمات ، ويجب أن أنفذها قبل أى شئ .

كــــروك : ولكن صديقى لم تصدر منه أى اساءة ، فهو يجلس هناك ويقص على شيئا بينما أنهى أنا العمل ، وعندما تحين ساعة الخروج نخرج سويا .

فــــرانك : من يريد أن ينتظر أحدا من الموظفين فلينتظره على البوابة .

كــــروك : ولكن أحيانا يكون الجو باردا عند البوابة .

فــــرانك : ليس هذا من اختصاصى ، فموضوع الرياح من اختصاص تاجر الأبواب والنوافذ (يفرك يديه . وقفة) مفهوم ؟

كــــروك : (بضيق) نعم ياسيدى . (يهم فرانك بالانصراف وبعد تردد ينادى عليه كروك)

فــــرانك : (يعود) نعم .

كــــروك : كنت أريد أن أطلب إذنا بالغياب هذا المساء ؛ لأننى مضطر للبحث عن شقة و ...

فــــرانك : (مقاطعا) سيادتك تعلم أنه ليس ممكنا ، فسيادة المدير منع الإذن الذى يمنح صباحا أو مساءً

كــــروك : ولكن يجب أن أستمر فى البحث عن شقة ، لأننى لا أستطيع ترك الأسرة فى القرية كما أن الذهاب إليها بالدراجة يسبب لى متاعب كثيرة .

فــــرانك : أود أن أذكرك بأن لك يوم أجازة تحل فيه مشاكلك الخاصه . أليس كذلك ؟

كـــروك : نعم يا سيدى أيام الأحد من كل أسبوع ، فكم يروق لى حل مشاكلى أيام الأحد ، ولكن بعد رؤية الشقق يجب أن أقابل مالكيها لكى أتحدث معهم وأيام الأحد يذهبون فى سياراتهم لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فى الحقول للصيد وللترويح عن أنفسهم .

فـــرانك : يالتناقض ... لا تعلم كم يؤسفنى ذلك !!!

(يخرج فرانك وهو يفرك يديه ويتابعه كروك بنظرة ثم يتوجه إلى مكتبه ويجلس . يحاول أن يواصل العمل ، ولكنه لا يستطيع . وأخيرا يرفع سماعة التليفون ويدير رقما على القرص) .

كـــروك : الحانة ؟ أنا كروك من فضلك أريد أن أتكلم مع صديقى . (ينتظر برهه) اسمع ... لا تدرى كم أنا آسف على ما حدث ، ولكن لا تهتم فهو أحمق ... نعم وأنت تعلم أن كثرة ودوام المنع والتحريم يعطى أحساسا بالأهمية ... (ينصت باهتمام) نعم عندك حق ، فليمنعوا ما يريدون ، ولكن ما لا يستطيعون منعه هو الابتسامة والبهجة ... (يستمع ثم ينفجر فى الضحك حتى يكاد يختنق . فى نفس الوقت يظهر فرانك مرة أخرى بخفاء شديد . يفرك يديه بينما يسترق السمع دون أن يراه كروك) لا ليس ساعيا وإنما هو رئيس شئون العاملين ... (يضحك ثم

يستمع والابتسامة لا تفارق شفتيه . يتنبه لوجود فرانك) لقد عاد ، إنه هنا ... ومن المؤكد أنه جاء ليوبخنى مرة أخرى . (يتحدث بصوت خفيض فى التليفون) انتظرنى سأحضر بعد ذلك . (يضع سماعة التليفون) .

فـــرانـك : (يفرك يديه) يا سيد كروك ألا تعلم أن كل ما تفعل ليس فى صالحك . إنك ضحكت منذ برهة ورأيتك بعينى هاتين .

كـــروك : نعم يا سيدى . أعترف بأننى أضحك أحيانا .

فـــرانـك : وكنت تتحدث فى التليفون .

كـــروك : نعم يا سيدى .

فـــرانـك : وسيادتك تعلم أنه إذا منع المدير التحدث فى التليفون فلا ينبغى التحدث فيه .

كـــروك : كان صديقى يريد أن يبلغنى رسالة .

كـــروك : لا يوجد هنا مجال للرسائل ولا للأصدقاء ، فلا شئ هنا يخالف أوامر سيادة المدير .

كـــروك : يا سيدى فرانك ولكنى أعتقد ...

فـــرانـك : (مقاطعا) سيادتك لا تستطيع أن تعتقد أى شئ فقد منعه سيادة المدير . وحاول ألا تتأخر فى الصباح ، فقد تأخرت اليوم خمس دقائق .

كـــروك : لقد عاودتنى الحمى ... وظننت أن خمس دقائق ...

فـــــرانــك : لا ينبغى عليك أن تظن . فقد منع سيادة المدير ذلك .

كـــــروك : نهايته ، معذرة .

فـــــرانــك : (بنفـاق) إننى يا عـزيزى كـروك لا أملك من الأمـر شيئا ، إنه أمر يخص ال...

كـــــروك : (مقاطعا) المدير !!! ...

فـــــرانــك : تماما . المدير (يخرج وهو يفرك يديه) .

(يبقى كروك مطرقا ويعود للعمل ببطء . يخيم صمت طويل ، ويسـعل كروك مرتين. وعبر الإذاعة الداخلية يسمع صوتا مصحوبا بموسيقى ناعمة)

الصـــــوت : على السـادة الذين أثبـتوا كفـاءة كـبيرة فى العـمل الشـــهـر الماضى التـوجــه إلى مكتب المدير العـام ليتسلموا مكافآتهم.

(ينهض كروك ويصلح من هندامة ويتوجه إلى الجزء المواجه لخشبة المسرح . فى هذه اللحظة نرى مكتبا فخـما ويجلس السـيد ليفى خلف المكتب وهو قصـير القـامـة ، شـاحب الوجـه . على المكتب يوجـد صندوق صغير يحتوى على بعض المظروفات المرتبة وكل واحد منهـا به مـبلغ المكافــأة المخـصـصــة لكل واحـد من المتـمـيـزين . يقـتـرب كـروك من المكتب على اسـتـحـيـاء وبتفاؤل) .

كـــــروك : صباح الخير يا سيد ليفى !!

ليـــــفى : صباح الخير يا رجل ، صباح الخير (صمت طويل)
هل هناك شئ جئت لتحضره لى ؟

كـــــروك : (بنوع من التـشـاؤم) لا ، ولكنهم أعلنوا أنه يمكن الحضور إلى هنا للصرف !

ليـــــفى : نعم ولكننا لا نصرف قروضا اليوم ، فقط نصرف مكافأة المتميزين فى العمل .

كـــــروك : إننى لا أريد أى قروض هذا الشهر وسوف أدبر أمرى بمبلغ المكافأة .

ليـــــفى : أى مكافأة ؟

كـــــروك : التى تصرفونها اليوم .

ليـــــفى : اليوم ؟ ... آه ، نعم ، ولكن اسمك غير مدرج بقائمة المتميزين .

كـــــروك : (يبدأ وجهه فى الشحوب) ماذا ؟

ليـــــفى : أقول أن اسمك لم يرد بالقائمة .

كـــــروك : لماذا ؟

ليـــــفى : لا أدرى يا بنى .

كـــــروك : (منفعلا) لقد عملت هذا الشهر كثيرا وتغيبت يوما واحدا ، لأن الحمى عاودتنى فيه ووصلت درجة حرارتى إلى ٣٨ درجة .

ليـــــفى : لا أدرى .

كـــــروك : ولكنك أنت الذى دونت الأسماء فى القائمة ، ولا بد

أنك تعرف (يأخذ القائمة من على المكتب) انظر إنه هنا .

ليـــفى : دعها كما كانت يا كروك . (يخطفها منه بسرعه ويضعها فى أحد أدراج المكتب)

كـــروك : أريد أن أعرف إن كان بوم Pum سيصرف مكافأة أم لا .

ليـــفى : إن هذا لا يعنيك .

كـــروك : نعم إنه يعنينى .

ليـــفى : لماذا ؟

كـــروك : لكى أعرف كيف تجامل أصدقاءك ، لأن بوم لم يحضر طوال الشهر ، وسوف أقول ذلك للعالم أجمع .

ليـــفى : إن كنت تريد ألا تفقد وظيفتك فعليك بالتزام الصمت .

كـــروك : لن أسكت .

ليـــفى : لا ترتكب حماقات ، فلن يهتم بك أحد ؛ لأن الجميع يعرفون أنك متمرد وإذا واصلت هذا العبث من أجل المكافأة فسوف تعرض نفسك للخطر .

كـــروك : ولكنى فى مسيس الحاجة إلى هذه المكافأة .

ليـــفى : لاتقل لى إن ثلاثمائة بيزيته سوف تحل لك مشاكلك .

كـــروك : نعم ستحلها ! أنا واثق من أنها سوف تحل مشاكلى ، فأنا أدبر شئونى بأقل القليل (منفجرا) ، ولكن إذا حرمتمونى من هذا القليل فسوف أذهب إلى حيث

يكون ... إلى المدير نفسه ، ما رأيك ؟

ليـــــفـى : (مقاطعا) سيادة المدير لن يعيرك انتباها فهو يعرفنا ولا يعرف عنك أكثر من أنك متمرد ، وهو لا يحب هذا النوع من الموظفين المتمردين .

كـــــروك : يا إلهى ! متمرد ! أنا متمرد ؟

ليـــــفـى : نعم انت .

كـــــروك : لماذا ؟ لأننى لا أريد أن أذهب معكم إلى حيث تريدون ولأننى لا إشارككم الحديث عن كرة القدم وعن النساء ؟ لأننى أتضور جوعا وأنتم تعيشون عيشة الأمراء ؟

ليـــــفـى : نعم من اجل هذا ، فهذا هو التمرد .!

(يدخل فرانك فى هذه اللحظة ، ويظل على هامش الحوار فى موقف المتفرج)

كـــــروك : هل الجوع والاحتجاج تمرد ؟

ليـــــفـى : نعم

كـــــروك : إذن ينبغى على أن أخرس ؟

ليـــــفـى : نعم

كـــــروك إذن فلن أخرس ، لن أخرس ، لن أخرس ... (يصاب بحالة هستيرية ويسعل)

ليـــــفـى : حسنا ، تكلم فلن ينصت إليك أحد .

كـــــروك : (مذهول) لن ينصت إلى أحد . (صمت) اسمع ... لا تقل لى كم سيصرف بوم ، ولكن فقط أجبنى هل

اسمه مدرج فى القائمة ...

فـــــرانـك : معذرة يا ليفى فقد أحضرت إيصالات الدفع ... (يتركها على المكتب) وأذكرك بأن الأسماء الواردة فى القائمة تأخذ طابع السرية ... (موجها حديثه إلى كروك) لقد استبعدنا منها ،كما تعرف جيدا ، جميع من كانت لهم تصرفات شاذة من تدخين لفائف التبغ أثناء ساعات العمل إلى الذين يأكلون الساندوتشات والذين يتنفسون بعمق ، فأوامر سيادة المدير يجب أن تنفذ قبل أى اعتبار. أما بالنسبة لك يا سيد كروك فمن الأفضل ألا تضيع الوقت فى هذه الحماقات . يجب عليك أن تعمل أكثر وتتحرك أقل لأن ملفك مؤسف . (يفرك يديه ويبتعد بضع خطوات لكى يعود إلى موقف المتفرج كما كان) .

لـيـــــفـى : ها أنت قد سمعت ، لا أستطيع أن أرد على سؤالك .

كــــروك : إن اسمه فى القائمة ، أعرف ذلك .

لـيـــــفـى : حسنا ، نعم اسمه مدرج فيها .

كــــروك : وأنا ؟ لماذا لم يتم إدراج اسمى ؟

لـيـــــفـى : اسأل رئيس شئون العاملين .

كــــروك : (يتحرك خطوتين ناحية رئيس شئون العاملين) لماذا ... ؟

فـــــرانـك : اسأل المدير العام .

كــــروك : (يتحرك خطوتين ناحية ليفى) لماذا ... ؟

ليـــــفى : إننى أنفذ تعليمات شئون العاملين .

كـــروك : (يتجه إلى فرانك مكررا نفس السؤال) يقول أنه ينفذ التعليمات .

فـــرانك : هو الذى يحرر القائمة ، وهو الذى يضع النقود فى المظاريف ، فاسأله هو .

كـــروك : (مكررا نفس الحركة) أنت الذى تحرر القائمة ، قال لى ذلك ... لماذا ... ؟

ليـــــفى : أنفذ تعليماته .

كـــروك : لماذا ... ؟

فـــرانك : اسأل المدير العام .

كـــروك : (إلى ليفى) لماذا ... ؟

ليـــــفى : رئيس شئون العاملين !

(ينظر كروك إليهما بالتناوب حسب المتكلم منهما)

فـــرانك : المدير العام !

ليـــــفى : شئون العاملين !

فـــرانك : المدير العام !

ليـــــفى : شئون العاملين !

فـــرانك : المدير العام !

ليـــــفى : شئون العاملين !

كـــروك : كفى ... كفى ... لا أريد أن أعرف شيئا ، فأنا أعرف الحيلة ، اسأل فلان ، اسأل علان ، اسأل ، اسأل ،

حتى تمل دون أن يجيبك أحد .

فـــــرانـك : إذن لم تسأل ...

(فى هذه اللحظة يدخل الموظفون الثلاثة ، يبدون كما لو كانوا أشقاء من سيام ، يرتدون حللا رمادية اللون و قـمـصـان مـخططة وبنطلونات مطوية من أسـفل وأحذية بنية والثلاثة يحملون شعارا على صدورهم)

الثـــــلاثة : هل تسمحون سيادتكم لنا ؟

ليـــــفـى : ادخلوا ، ادخل يا سيد بيم Pim ، ادخل يا سيد بام Pam وأنت يا سيد بوم .

الثـــــلاثة : صباح الخير .

ليـــــفـى : صباح الخير .

فـــــرانـك : صباح الخير .

الثـــــلاثة : جئنا لكى نصرف المكافأة إن لم يكن فى هذا مضايقة لكما .

ليـــــفـى : كيف ؟ لا لاشئ من المضايقه (يخرج مظروفا) بيم ' (يقترب أحدهم ويأخذ المظروف وينحنى لليفى ثم ينضم إلى الآخرين) بام ! (الثانى يكرر نفس الشئ) بوم! (الثالث يكرر نفس الأمر) .

الثـــــلاثة : شكرا جزيلا

فـــــرانـك : هل ستذهبون الآن للاحتفال بهده المناسبة ؟

الثـــــلاثة : نعم بمجرد أن ينتهى العمل فقبل كل شى علينا

إنجاز العمل حتى يكون مديرنا العزيز راضيا عنا .

ليـــفى : (إلى كروك) هل ستذهب معهم ؟

كــروك : لا .

الثـــلاثة : إننا لا نذهب أبدا مع كـــروك ؛ لأنه يمثل النقطة السوداء فى هذه الشركة ، فهو يدخن فى دورة المياه عندما يشعر أن أحدا لا يراه ، وعندما يكون بمفرده فى مكتبه فإنه يفكر دون أن يأمره بذلك مديرنا العزيز .

فـــرانك : كم أشعر بالأسى عندما أسمع زملاؤك يتحدثون عنك هكذا يا سيد كروك ، غير من نفسك وأنا أعدك بالتدخل لكى يعاملونك كما يعاملون الجميع . (موجها حديثه إلى الثلاثة) هل تعدوننى حقا بأن تصطحبوا معكم كروك وتعاملونه كواحد منكم ؟

الثـــلاثة : إذا جاء معنا إلى مباريات كرة القدم ، نعم ، إذا تكلم عن كرة القدم ، نعم ، إذا لم يدخن فى دورة المياه ، نعم ، إذا لم يفكر ، نعم ، إذا لم يقرأ كتبا ، نعم .

فـــرانك : انظر كم هم طيبون ، ينسون كل شئ ويرحبون بصداقتك.

كــروك : فلتذهب صداقتهم إلى الجحيم ! فأنا أحب قراءة الكتب والحديث مع صديقى عن الطقس و ... و ... ونظم الشعر ... ، نعم نظم الشعر ، شعرا عن الأشجار و عن الأنهار المنعشة . كل هذه الاشياء

بعيدة جدا عنكم . فلتذهبوا ولتذهب معكم كرة القدم إلى الجحيم ! إنكم تحسدوننى لأنكم جميعا تريدون أن تكونوا مثلى وتريدون أن تدخنوا لفافة تبغ ويكون لكم صديق . ولكن لماذا تحقدون علىّ ؟ إنكم أنتم الذين اخترتم ما أنتم فيه، أما أنا فلا . لديكم بيوتا بها غرف نوم ومطابخ ودورات مياه . أما أنا فأعيش فى بيت حماتى فى القرية ليس عندى منزل ، ومنزل حماتى ليس به دورة مياه ، ولهذا فإن ابنائى يقضون حاجتهم بكل سرور فى الخلاء . لماذا تحقدون علىّ ؟ .

الثـــــلاثة : إننا لا نحقد عليك ، ولكنك مجنون .

فـــــرانك : إنه لرد طيب ، سأكلم المدير لكى يرفع ماهيتكم خمسة بيزتات .

(ينفجر كروك فى الضحك بطريقة هستيرية)

كـــــروك : مجنون ! مجنون ! لأنى أقول ما لا تجرؤون على قوله (يعود للضحك) كسالى ، إننى أشمئز منكم ... وأتألم من أجلكم ... لماذا تنحنون لهـذا الرجل المعـوق ؟ (مشيرا إلى فرانك) إنكم تخافون أن يفصلونكم من العمل .

الثـــــلاثة : نحن نحب رئيس شئون العاملين العزيز ، و ننحنى له لأنه يستحق ذلك .

كـــــروك : كذب ! فقد سمعتكم تذمونه أكثر من مرة .

الثلاثة : كذب وافتراء وزيف .

كروك : المزيفون هم أنتم ولا تريدون الاعتراف بذلك .
(صارخا) إن لكم حقوقا ! إنكم رجال ...

الثلاثة : بعد إذن السيد رئيس شتون العاملين سننصرف من
هنا لأن لدينا عملا ينبغي أن ننجزه . وبعد ذلك نستطيع
أن نستمتع بحياتنا مع زوجاتنا وأولادنا وحمواتنا .

فرانك : عظيم جدا يا أولادى . انصرفوا حتى تتجنبوا سماع
هذه الخطب الثورية .

الثلاثة : إلى اللقاء يا سيد ليفى ! إلى اللقاء يا سيد فرانك .
(ينحنون ويخرجون بنفس الطريقة التى دخلوا بها) .

كروك : (يصرخ فيهم وهم ذاهبون) نعم اذهبوا ولا تسمعوا ،
إذهبوا إلى بيوتكم وكلوا فاصوليا ! فإنكم ستصابون
بالتخمة ثم تموتون كما تسمعونى . (يصاب بنوبة من
السعال)

ليفى : هدئ من روعك واذهب للراحة ، وحاول أن تستعيد
قواك وأنا لك صديق وفىّ أنصحك بأحسن النصائح .

كروك : صديق لى أنت ؟ (ينفجر فى الضحك) لماذا لا تقل لى
إننى سأذهب يوما ما لصرف المكافأة مثل الجميع !؟

فرانك : إن هذا يمثل سرا من أسرار العمل . وكفى حماقات !
ينبغى عليك أولا أن تؤدى واجبك

كروك : أنا أؤدى واجبى

فـــــرانـك : وتعمل .

كـــــروك : أنا أعمل .

فـــــرانـك : وتحترم .

كـــــروك : أنا أحترم .

فـــــرانـك : وتنحنى لنا .

كـــــروك : (ينفجر ضاحكا) انا أدخن وأفكر وأقرأ كتباً و لا أنحنى لأحد !!

ليـــــفـى : إنك تشكل خطرا ، فلتغير من نفسك !

كـــــروك : لا أريد .

ليـــــفـى : إن سيادة المدير يعرف . (يدق جرس الديكتافون) نعم ! (فى الديكتافون) سيادة المدير سيخرج من مكتبه . (يبدو فرانك كما لو كان قد سمع أن المبنى سينهار فيخرج مهرولا بخطى رشيقة)

ليـــــفـى : شكرا لك يا آنسة . (يحفظ مظاريف النقود والقوائم فى أحد أدراج المكتب ثم يغلقه بالمفتاح . ينظر إليه كروك مذهولا . يرن الديكتافون مرة أخرى)

الســـاعـى : (فى الديكتافون) هنا السعاة .

ليـــــفـى : ارتدوا الجاكتات وقفوا فى طابور فسوف يخرج سيادة المدير .

الســـاعـى : تحت أمرك يا سيد ليفى .

ليـــــفـى : (يطلب رقما آخر) الإذاعة الداخلية ؟ ... هل تسمعنى

يا إذاعة ؟

رجـــــــــل : قسم الإذاعة الداخلية يتكلم .

ليـــــــفـى : سيخرج سيادة المدير ، استعدوا .

الــــرجـــل : مستعدون .

ليـــــفـى : إذاعة !! ...

(يبدأ فى الحال سماع موسيقى أمريكية رائعة . يبدأ ليـفى فى جـمع بعض الأوراق الموجـودة على المكتب ويضعها بسرعة فى حقيبته) .

كـــــروك : هل لك أن تدلنى على من أشكو له حـتى يصرفـوا لى المكافأة ؟

ليـــــــفـى : رئيس شئون العاملين . دعنى الآن !

كـــــروك : رئيس شئون العاملين لا يعيرنى انتباها .

ليـــــــفـى : هذا ليس من اختصاصى .

كـــــروك : لقد بدأت أضجر وبدأ الملل يتمكن منى .

ليـــــــفـى : لماذا لا تذهب من هنا وتترك المكتب ؟.

كـــــروك : (يمسكه من تلابيبه) ماذا تريد ؟ أتريدنى أن أذهب ؟ إننى فى حـاجـة إلى الطعـام ولن أنـتـقل من هـنا ! أسمعت لن أنتقل من هنا !

ليـــــــفـى : لا تستـعـمل العنف مـعى ، فـأنا صـديقك وسـأحـاول مساعدتك .

كـــــروك : إنك لا تساعد ولا حتى والدك !

ليــــــــفى : (بخوف) دعنى ! فسوف يخرج سيادة المدير ...

كـــــروك : (يتركه برفق) إنى فى حاجة للطعام ، النقود لزوجتى وأولادى !!!

ليــــــــفى : (يبتعد عنه برفق) من فضلك ... (يذهب إلى منتصف خشبة المسرح والملف تحت ذراعه . يضاء المسرح بضوء أبيض غير مقبول) .

(فى الناحية اليسرى من خشبة المسرح يظهر فرانك وهو يمشى وظهره مائلا إلى الأمام وتكسو وجهه ابتسامه عريضة . بدّل الجاكت ويرتدى الآن جاكت آخر رمادى اللون مرقع من عند المرفقين ويبدو الآن فى صورة أخرى . يظهر خلفه شخص نحيف وأنيق الملبس له شارب معتنى به ووجهه يبين أنه شخصية عصبية وهو يحمل حقيبة تحت ذراعه . يضحك ثم تعتلى وجهه علامات الصرامة من حين لآخر . يقف ليفى فى منتصف المسرح وهو فى وضع مستقيم ، أما كروك فيقف فى الطرف الآخر متأملا المشهد بين مذهول ومستمتع برؤيته فى نفس الوقت . ترتفع نغمة الموسيقى حتى تتحول إلى صاخبة تطغى على كلمات الحديث بين الثلاثة . عندما يصل الموكب إلى منتصف المسرح يقفز ليفى إلى الأمام خطوة ويقول شيئا للمدير ، ولكن الموسيقى الصاخبة تحول دون سماع

ما يقولان . يرد المدير بشئ ويضحك الآخران بصوت عال على سبيل المجاملة ، يعود المدير ليقول شيئا ويوافق عليه الآخران ، ثم يواصل مسيرته ناحية الجانب الأيسر من خشبة المسرح ، وعندما يصل إلى هناك يتوقف ليقول شيئا بلهجة إعجاب ، لاشك أنه ترتيب جديد .يوافق الاثنان ثم ينحنيان طويلا ويخرج المدير . تتوقف الموسيقى ويعود ليفى و فرانك على أربع كالثديات. أما كروك فهو واقف بلا حركة ويبدو كما لو كان قد تسمر فى الأرض) .

ليـــــفى : لقد أحسنت صنيعا بقولك ذلك له .

فـــرانك : يجب الانتهاء من هذه الأمور (يقولها بثقة شديدة) .

ليـــــفى : إن هذ الرجل يمكن أن يمثل خطرا ، تخيل لو أنه استطاع يوما أن يقنع الجميع بأفكاره .

فـــرانك : لا ، لا أعتقد ولكن يجب البحث عن وسيلة لكيلا يحدث هذا .

ليـــــفى : إجراء قانونى ؟

فـــرانك : نعم إجراء قانونى فى حينه .

ليـــــفى : فليكن هذا هو وسيلتنا للتسلية !!

فـــرانك : إن هذه الإجراءات مسلية جدا .

ليـــــفى : (ينظر إليه) إن حالة كروك مناسبة تماما ، ومنذ رأيته لأول مرة قلت لنفسى إن نهايته ستكون سيئة ، فرجل

مثله قادر على أن يصوم عن الطعام ، وأن يحمل
زهرة فى جيبه كفيل بأن يفعل أى شئ .

فرانك : ها أنت قد قلت ذلك بنفسك ، يفعل أى شئ .
(يظهر الساعى وهو يحمل جاكت بدلة فرانك ومعطف
أخضر اللون . يخلع فرانك الجاكت الذى كان يرتديه
ويلبس الآخر ثم يلبس المعطف . يقبل الساعى يده
وينسحب بظهره بسرعة) .

ليفى : هل ستذهب لتناول الطعام ؟

فرانك : نعم ، هيا بنا . (يتجه ليفى ناحية المنصه بينما يظل
فرانك واقفا فى الجانب الايمن . اما كروك فيبدأ فى
التحرك ببطء فى اتجاه مكتبه تصاحبه موسيقى
حزينه ، وأما ليفى فيرتدى معطفه) . ماذا يا كروك
أذاهب أنت لتناول الطعام ؟

كروك : (مترددا) نعم .

فرانك : إذن تمنياتى لك بشهية مفتوحة . وها أنت تعلم الآن
... الدقة ...

كروك : يبدو أن نوبة الحمى قد انتابتنى من جديد .
هذا أمر يخصك أنت ، ولكنك تعلم أن الحمى
ممنوعة هنا !
(يخرج الموظفون الثلاثة وعند مرورهم أمام فرانك
ينحنون احتراما)

الثـــــلاثـة : (يغنون) :

تحيا الحياة !!

السعيدة البهيجة !!

تحيا الحياة !!

البهيجة السعيدة !!

(يختفون من الجانب الآخر وليفى يضع بعض الأشياء فى حقيبته)

كــــروك : هل أستطيع أن أغيب عن العمل هذا المساء ؟

فــــرانـك : تستطيع ، نعم تستطيع ولكنك تعرف العاقبة . الغياب بسبب المرض ممنوع ، وكذلك ممنوع بسبب العجز أو الوفـاة أو وفـاة أحـد الوالدين . حـاول أن تصلح من نفسك . إلى اللقاء .

(يصل ليفى إلى جانب فرانك ويخرج الاثنان معا ، يتهامسان . يتهاوى كروك على المقعد الموجود بجانب مكتبه . ترتفع نغمة الموسيقى . يرتجف ، إنه محموم بلا شك) .

كــــروك : أغـيب ... لا أغـيب ... أغـيب ... لا أغـيب ... (يأتى بحركة تعبر عن الإرهاق ويخلع معطفه) سآكل هنا . لن أغيب أبدا . أبدا (يخرج قطعة خبز صغيرة من جـيب المعطف ثم مطواة من جـيب الجـاكت . يشق الخبز من المنتصف ليصنع ساندويتشا . يترك الخبز

ويأخذ قطعة من الورق الأبيض ، يتفحصها من الجانبين ثم يطويها عدة مرات ويضعها فى وسط قطعة الخبز ويبدأ فى الأكل . ترتسم على وجهه علامات الاشمئزاز عند البلع . يقضم القضمة الثانية بإشارة تدل على عدم الاستساغه فيقذف بالساندويتش فى سلة المهملات . يظهر الصديق) .

الصديق : ها هم قد ذهبوا جميعا .

كروك : : نعم ... أعرف ذلك .

الصديق : لقد انتظرتك ساعة فى الحانة .

كروك : يجب علىّ أن أتواجد دائما فى المكتب .

الصديق : تشجع فلدىّ لك أنباء سارة .

كروك : لا توجد أنباء سارة .

الصديق : نعم فقد تذكرت أننى أعرف رجلا ثريا جدا ، و يمتلك عدة بيوت هنا وسوف يعطينا أحداها ، فهو من قريتى. متى تريد أن تذهب لتقابله ؟

كروك : (دون حماس) هذا المساء .

الصديق : هل منحوك تصريحا بالغياب هذا المساء ؟

كروك : لا توجد تصاريح .

الصديق : فكيف ستذهب إذن ؟

كروك : سنذهب هذا المساء .

الصديق : كما تشاء . هل ترغب فى تناول كأسا من النبيذ ؟

كــــروك : ليس معى نقود .

الصـــديق : أنا مـعى . فـقـد أعطانى رجل بعض النقـود هـذا الصباح .

كــــروك : لماذا ؟

الصـــديق : ابتسمت لىّ الدنيا لا أكثر . هيا بنا ؟

كــــروك : كنت أريد أن تقرضنى خمسة بيزتات لكى أشترى بعض الأشياء فلابد أن أذهب إلى القرية يوم السبت وأريد أن أشترى بعض الحلوى للأطفال فهم يحبونها كثيرا .

الصـــديق : خذ (يعطيه النقود)

كــــروك : (ينهض بتكاسل) آه لو وجدت حلا لمشكلة الشقة ... (يلبس المعطف) سنذهب هذا المساء فى الرابعة .

الصـــديق : وهو كذلك ، فى الساعة الرابعة .

كــــروك : عندما تكون الأسرة قريبة فإن الإنسان يشعر بأنه أكثر قوة ، فهى تعطى دفئا كبيرا وقوة كثيرة وامل جم فى الحياه ، كما أن الأسرة تدفعك بكل قواها للأمام حتى تكمل الطريق .

الصـــديق : أى طريق ؟

كــــروك : لا أدرى ، كل ما يلقى الإنسان من ظلم ومن إرهاق ... (يخرجان) .

(ظلام)

المشهد الثانى

(عندما يضاء المسرح نجد أن المكان الذى كان يشغله مكتب كروك قد تحول إلى مكتب رجل أعمال ثرى . يظهر رجل فى حوالى الأربعين من عمره وهو يجلس إلى المكتب . يتميز هذا الرجل بالبدانة والطلعة اللطيفة ، ويكاد الدم ينفجر من وجهه ويهوى قضم أظفاره . هذا الرجل يسمى دون أولريكو Don Ulri-co ، وسنطلق عليه رجل الأعمال . الصمت يسود المكان ثم فجأة نسمع رنين الديكتافون) .

رجل الأعمال : (يتكلم) نعم .

آنســـــة : (فى الديكتافون) يوجد رجلان يريدان مقابلة سيادتك .

رجل الأعمال: (متعجبا) رجلان ؟

آنســـــة : نعم يا سيدى .

رجل الأعمال: إن من يطلبون مقابلتى من السادة دائما وليس مجرد رجال فقط .

آنســـــة : ولكن هذان رجلان .

رجل الأعمال: ماذا يريدان ؟

آنســـــة : يقولان إنك حددت لهما موعدا ، فهما من قرية سيادتك .

رجل الأعمال: فليدخلا !

(يدخل الصديق وكروك)

الصديق : مساء الخير يا سيد أوليريكو . كيف حال سيادتكم ؟

رجل الأعمال: رائع (يمد يده لهما دون أن ينهض) .

الصديق : هذا صديقى كروك .

كروك : لى عظيم الشرف .

رجل الأعمال: هل جئتما من أجل الشقة ؟

الصديق: : نعم .

رجل الأعمال: كم تستطيعان أن تدفعا ؟

كروك : ندفع ؟

رجل الأعمال: نعم تدفعا !! تدفعا !!

كروك : لا نستطيع أن ندفع شيئا !!!

رجل الأعمال: ولماذا جئتما إذن ؟

كروك : لكى نرى ما اذا كنت ستنعم علينا بالشقة .

رجل الأعمال: (بابتسامة عريضة) إنه لذكاء منك يا صديقى أن تشترى دون أن تدفع . كيف تشترى الملابس ؟

كروك : لا أشتريها ، فزوج أختى يهدينى ملابسه القديمة وهى تناسبنى تماما . (يقف) انظر إلى هذا الجاكت يبدو كما لو كان قد صنع من اجلى بالمقاس حيث إن طوله ليس هو طولى فإن زوجتى تقوم بقص الأكمام و ...

رجل الأعمال: فلندخل فى الموضوع . الشقة ثمنها ثلاثمائة ألف وإلا فإن الصفقة تكون خاسره ، يعنى إن لم يكن معك

نقود فلن تستطيع أن تشترى ... وليس الموضوع أن زوج أختك ...

كـــــروك : لا ، لا ياسيدى ، زوج أختى لا .

رجل الأعمال: حسنا وأنا أيضا لا . آسف لا أستطيع مساعدتكما (يقف على قدميه)

تشرفنا (يمد لهما يده) أتمنى أن أستطيع خدمتكما فى ظروف أخرى . تصحبكما السلامة .

كـــــروك : (بعد صمت طويل وبينما رجل الاعمال يدفعهما ناحية الباب دون أى اعتبار لهما) لا بد من ايجاد حل ! فلا أستطيع أن أستمر هكذا ، كل أسبوع أذهب إلى القرية بالدراجة ، لقد قضت علىّ ...

رجل الأعمال: طقس القرية صحى جدا (يدفعهما مرة أخرى) .

كـــــروك : نعم ، هواء القرية طيب وجميل جدا بالنسبة للأولاد ولكنهم يتلفظون بألفاظ نابية كثيرة وأنا أريد أن تكون تربيتهم أفضل و لا أستطيع أن أبقى معهم . أعيش هنا فى أحد البنسيونات الرخيصة ، ويشاركنى فى الغرفة رجل يعمل فى تفريغ سيارات الخضر والفاكهة فى السوق ، يغط فى نوم عميق ويشخر وبطنه مليئة بالغازات ... والغرفة تعج برائحة السردين والكرنب ، عليه اللعنة !! أريد أن أعيش كبقية العالم . إننى لا أطلب قصرا ... هل تفهم ؟

الصـــــديـق : حاول أن تفعل شيئا يا سيد أولريكو .

رجل الأعمال: (يبدو عليه التأثر) إن هذه المواقف تنتزع روحى وأعلم أن العالم ملئ بالفاقة والبؤس وأتمنى لو ساعدته ولكن كيف ؟ لا أستطيع أن أفعل أكثر مما أقوم به ، فكل شهر أدفع تبرعا للملجأ وأدفع لجمعية الرحمة بمساكين الحى ، وعندما نصرف الأرباح السنوية أقدم مبلغا لابأس به لجمعية خيرية أخرى. زوجتى عضو فى جمعية الصليب الأحمر ، وتشترك فى ثلاثة أو أربع جمعيات لمساعدة المعاقين والبلهاء من الأطفال ومساعدة السيدات ذوات السمعة السيئة . ماذا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك ؟ لا أعتقد أن هناك ما يمكن فعله أكثر من ذلك . نعم أستطيع أن أعطى كل ثروتى لهذا الرجل (مشيرا إلى كروك) ولكنى إن فعلت ذلك فسيعيش هو عيشة مرفهة ، ولن أستطيع أنا أن أعيش . (يوافق الرجلان على كلامه وهما نصف مقتنعان) ان البداية قد كلفتنى الكثير لكى أرفع رأسى ، وقضيت أياما لا أجد فيها قوت يومى ، ثم تحسنت الأمور شيئا فشيئا وها انت ترى ... ولكن كل هذا كونته بجهدى وعرقى وعملى وتوفيرى .

كـــــروك : (ينظر نظرة مملوءة بالأمل) وكيف حصلت سيادتك على كل هذا الخير .

رجل الأعمال: إنه شئ يطول شرحه . يكفى أن أقول لك فقط إننى كنت رجلا فقيرا معدما قبل الحرب . لم يكن بيتى يحتوى على أكثر من مرتبة ننام عليها على الأرض ورغيف خبز ، وكنت أعانى من مرض السل (يتقزز ويلوح بحركة ضيق) مما تسبب فى إعفائى من أن أكون على الخطوط الأمامية للجيش . بفضل ذلك استطعت أن أبدا الطريق خطوة خطوة وها أنت ترى أصبح كل شئ على ما يرام .

كـــــروك : (بحماس) وأنا أيضا مريض ! هل تعتقد سيادتك أنه ستكون هناك حربا أخرى ؟

رجل الأعمال: حرب أخرى ؟ صه أيها الرجل بالله عليك !! فالحرب ستعنى خرابى!!

كـــــروك : ولكنها قد تعنى لى ...

رجل الأعمال: (بملل) أكرر لك إننى لا أستطيع أن أهديك الشقة . أنا آسف جدا . مع السلامة !!!

الصـــديق : افعل أى شئ يا سيد أولريكو !!!

كـــــروك : افعل أى شئ !!!

رجل الأعمال: (يخرج قطعة معدنية من النقود) خذ . مع السلامة ؟

كـــــروك : إننا لم نأت من أجل هذا . إن الأمر أكبر من ذلك بكثير ، فأنا أحتاج لأن تبتسم لى هذه الدنيا ، إنها أحلام لا أكثر . فالجمعية تمنحنى قرضا لشراء الشقة

ولكنه لا يكفى وإذا كان كافيا فالمرتب سوف يتبخر بعد سداد جميع أقساط الديون ، بل وسيتبقى من الديون سبعة وثلاثون بيزيته تستحق لسداد . لا أعرف ماذا أفعل ، أؤكد لك أنهم لا يسمحون لى بأن أشم رائحة الزهور فى المكتب ، وكذلك يمنعونى من أن أترنم بأغنية . اقسم لك أننى أحسن الغناء ، ولكن مديرى لا يريد لأنه لا يعرف معنى كلمة غناء ... اننى عندما أغنى ، على الأقل ... ، على الأقل ... ماذا كنت أقول ؟ كان ينبغى علىّ أن أكون أكثر لطفا وأكثر مرحا . ولكن كيف يمكن أن يكون الإنسان لطيفا ؟ ... كيف ؟ (يتهاوى على أحد المقاعد كما لو كان قد مات . يبدأ فى السعال) .

رجل الأعمال: ياللشيطان ... إن هذا فظيع !!! (يتذكر شيئا ما) حقا إن ... (يدق جهاز الديكتافون) .

السكرتيرة : (ترد فى الديكتافون) افندم يا سيد اولريكو .

رجل الأعمال: هل حانت ساعة تناول الفيتامينات ؟

السكرتيره : نعم يا سيدى .

رجل الأعمال: احضريها إذن . (إلى الصديق) لا يجب أن نفقد الطاقة بل ينبغى أن نستعيدها بأى شكل من الأشكال . (تدخل السكرتيرة وهى تحمل كوبا من عصير البرتقال وبعض الأقراص وعلبة شيكولاتة .

بينما يتناول الأقراص يأتى بحركات مثل الأطفال، ثم
يشرب عصير البرتقال ويلعق لسانه)، انه مثلج والآن
إليّ بالشيكولاتة . شكرا يا آنسة. تخرج السكرتيرة
ويقترب من كروك (ويلاطفه) هيا ... يجب ان تكون
معنوياتنا مرتفعة (ينظر كروك إليه مندهشا غير
مصدقا لما يرى وما يسمع) فأحيانا تسوء الأمور
ولكن لا داعى لليأس .

كـــروك : لا داعى لليأس ؟

الصـــديق : ها انت قد سمعت .

رجل الأعمال: بالطبع لا (يسعل كروك) ولكى تعرف أننى لست رجلا
خبيثا سأخبرك بنبأ طيب : عد إلى هنا فى خلال
يومين وسوف تجد شيئا فى انتظارك .

كـــروك : شقة ؟

رجل الأعمال: لا بل عمل أضافى بعد الظهر . وإن شئت أوفر لك
عملا ليلياً آخر .

كـــروك : شكرا ... شكرا جزيلا .

الصـــديق : شكرا لك يا سيد أولريكو . أنت رجل طيب .

رجل الأعمال: ياإلهى ... ياإلهى . إن الأمر لايستحق كل هذا الثناء .

كـــروك : شكرا ... شكرا (يمدان يديهما لمصافحته) .

رجل الأعمال: إلى اللقاء . (يخرج كروك والصديق ويتنفس رجل
الأعمال الصعداء . يخرج منديلا ، وبينما يهمان

بالخروج يمسح يده التى صافحت الزائرين ثم يتجه ببطء إلى مقعده وهو مسرور جدا . يبدأ سماع موسيقى لطيفة . يدق أحد الأجراس ثم يعود إلى قضم أظفاره . وبينما هو مطرق تدخل السكرتيرة وهى تحمل ملفا وقلما) أما تزال شاغرة الوظيفة التى تركها ذلك الأبله ؟

السكرتيرة : نعم يا سيدى .

رجل الأعمال: حسنا ، اعطِ تعليمات للمسئول بإدارة الشئون العاجلة للتحرى عن كروك لكى يعمل هنا وعندما ينتهى أحضريها لى لكى أوقع عليها (ينهض ويقترب منها) إن هذا الأمر عاجل ، مسألة ضمير (يخرج قطعة شيكولاتة من جيبه) هل تريدى شيكولاتة يا آنسة ؟ .

السكرتيرة: (تأخذها) يالك من لطيف !!

رجل الأعمال: نعم إننى لطيف ، لطيف جدا (يقبلها فتبتسم وتخرج . يخرج هو سيجارا فاخرا ماركة هافانا من علبة سيجار فخمة ويشعله ويدور دورة على مقعده الدّوار ويدخن بارتياح . تتوقف الموسيقى) .

ظلام

المشهد الثالث

(تظهر الآن على المسرح غرفة كروك فى البنسيون وهى تحتوى على سريرين متهالكين ومقعد وحوض مياه وشماعة ملابس من الخشب . يظهر كروك والصديق) .

الصديق : والآن نم واسترح وستشعر غدا بتحسن .

كروك : لا أريد أن أنام ، لا أريد أن أبقى وحيداً فإن الحوائط تخيفنى وكذلك السرير ، كل شئ يشعرنى بالخوف .

الصديق : سأبقى معك . هل تريد أن نلعب الورق ؟

كروك : حسنا ، نادى إذن على السيدة لكى تحضر لنا أوراق اللعب .

الصديق : (يقترب من إحدى الجنبات وينادى) سيدة سلامب!!

كروك : نادى بقوة لأنها صماء .

الصديق : (يصيح) سيدة سلامب !!

كروك : لك رئتان قويتان . آه لو كان لى مثل رئتيك !!

(تظهر السيدة سلامب وهى ترتدى خرقة بالية رثة)

السيدة سلامب : هل كنت تنادينى ؟

كروك : (للصديق) اسألها إن كان لديها ورق لعب !!

الصديق : (يصيح) هل لديك ورق لعب ؟

السيدة سلامب : نعم جاء رجل منذ حوالى نصف ساعة يسأل عنه واعتقد أنه طبيب الشركة ، لكنه لم يعرنى انتباها لأنى كما تعلمون لا أسمع جيدا . هل يوجد مفتشين من الأطباء ؟ أعتقد أنه قال شيئا كهذا . مفتش أطباء الشركة .

كروك : (يتنهد) الطبيب !! عندما أغيب يرسلونه ويعلمون أننى مريض .

الصديق : لا تشغل بالك . استرح ...

كروك : الراحة !! (يصرخ بقوة غير معتادة فيه استجمعها من جسده الواهن) وماذا قلت له ؟

السيدة سلامب : قلت إنك ذهبت للبحث عن شقة .

(صمت وينظر الصديقان كل منهما إلى الآخر)

الصديق : المسألة بسيطة وسيتفهمون موقفك .

كروك : إنهم لا يفهمون شيئا .

الصديق : إنهم رجال ... عندهم قلوب بالتأكيد .

كروك : بل عندهم قلم حبر !! لا يفكرون ، فقط يوقعون . لا يتنفسون وإنما يفتحون تحقيقات . لا يبكون وإنما يدمعون حبرا .

السيدة سلامب : حسنا ، أنا مضطرة لأن أذهب لأواصل عملى فى المطبخ . أتريدان شيئا ؟

الصديق : (صائحا) ورق لعب .

كــــروك : لا ، لاداعى لذلك فليست لدىّ رغبة فى اللعب .

الصــــديق : (صائحا) لا تحضرى شيئًا . (تخرج السيدة سلامب مأخوذة وتنتاب كروك حالة من السعال فيقترب منه الصديق) يجب عليك أن تنام وسوف تتحسن . (يتكوم كروك على السرير ويخيم الصمت على المكان) .

كــــروك : (يتنفس بصعوبة) اجلس هنا (يشير إلى أرجل السرير ويعود للسعال مرة أخرى) أطفئ النور فإن رأسى تؤلمنى .

(يقوم الصديق بإطفاء النور ويبقى المسرح فى ظلام تام ، وبعد ذلك يجلس بجوار السرير) .

كــــروك : هل تعرف البحر ؟

الصــــديق : نعم .

كــــروك : لابد أنه جميل جدا .

الصــــديق : جدا ، ألم تره من قبل ؟

كــــروك : أبدا ، وماذا يقول الناس عندما يرونه ؟

الصــــديق : لا شئ ، ينظرون إليه بإعجاب ويسمعون هدير الأمواج دون أن يتنفسوا . بعضهم يبلل قدميه ويديه ، والبعض الآخر ينظر إلى البحر ثم إلى السماء .

كــــروك : عندما أذهب إلى البحر فسوف أبلل قدماى ويداى ووجهى ثم أنظر إلى السماء . سيكون المنظر بديعا وسيبدو كعالم آخر لا تربطه أية علاقة بعالمنا ، فهو

عالم دون مكاتب ولا أحبار ولا منازل ولا أثاث ، وله نافذة كبيرة جدا يمكنك النظر من خلالها دون أن تتعب أو تمل . (يسعل)

الصديق : لا تتكلم لأن الكلام يتعبك

كروك : الأمر سواء . (صمت قصير) لو حصلت على المال يوما ما فسوف أذهب الى البحر. عندما كنت صبيا كنت أفكر دائما فى أن أعمل وأكسب كثيرا لكى اعيش عيشة أفضل من معيشة والدىّ (تتغير نغمة صوته) كان والدى رجلا طيبا ، وكان يسكر أحيانا حتى ينسى مشاكل يعلم الله عددها . وقد أقسمت أنا ألا أسكر أبدا ، وهذا هو الشئ الوحيد الذى استطعت أن أحققه من بين الأشياء التى عاهدت نفسى على تحقيقها . لماذا لا يكون العالم كله بحرا كبيرا مليئا باللون الأزرق والرائحة المنعشة ؟

الصديق : لا تبالغ فى مطالبك يا كروك !!

كروك : ألم تطلب أنت أبدا ؟

الصديق : مرة واحدة ، عندما كنت صغيرا طلبت كرة ألعب بها ولم يشتريها لى أحد ، ومنذ ذلك الحين لم أعد أطلب شيئا .

كروك : هل تريد أن نذهب إلى المنتزه ؟

الصديق : اليوم لا ، عندما تسترد عافيتك .

كــــروك : هل تعتقد أنه يمكن أن تتحسن صحتى ؟ لا ، لا يمكن !!

الصــــديق : كن صبورا .

كــــروك : (يستلقى وهو يلهث) عندما كنت صغيرا كانت أمى تحملنى إلى المنتزه وكانت تستأجر لى دراجة أيام الأحد ... دراجة ومن هنا تعلمت ركوب الدراجات . أحيانا يكون الجو باردا ، ومع ذلك كنت أعدو بكل ما أوتيت من قوة . يبدو أن كل ذلك لم يكن حقيقى فى يوم من الأيام ، لدرجة أننى أظنه كان حلما . فلا يمكن أن توجد أشياء جميلة جدا مثل رشفة الماء التى كنت أرشفها من النبع الموجود فى المنتزه وسط تغريد العصافير وحفيف أوراق الأشجار و الهواء النقى . كل هذه الأشياء هى أحلام طفل. كل هذه الأشياء لم يرها أحد وإنما حلمنا بها ، فالشئ الحقيقى الوحيد الموجود هو هذا السرير و المكتب والمدير وصديقك صاحب الشقق ... وامرأتى التى تصرخ فى الأطفال دائما وتسبهم ... هذه هى الحقيقة .

الصــــديق : (يجبره على النوم مرة أخرى) حاول ان تنام . سأذهب لكى تستريح .

كــــروك : (يمسكه من يده) لا تذهب فأنا أقضى ساعات طويلة مع أناس ليسوا بأصدقاء وعندما أكون معك أتمنى ألا يمر الوقت . لا تذهب .

الصديق : سأبقى ولكن بشرط ألا تتكلم وتستريح .

(تدخل فريدا وهى امرأة أنيقة ومثيرة . تضئ النور)

فريدا : في السرير ! ... ثم تأتى إلى القرية وتتشدق بملء فيك أنك قضيت الأسبوع كاملا فى العمل . هل هذا هو العمل ؟

كروك : فريدا . كيف جئت إلى هنا ؟

فريدا : استدنت نقودا فى الأوتوبيس .

كروك : لماذا ؟

فريدا : لكى تأتى أنت إلى القرية !! فهناك أمر يجب عليك أن تسويه .

كروك : مزيدا من التعقيدات !! (للصديق) دائما هناك مزيد من التعقيدات !!

فريدا : وأى تعقيدات !!! لقد جاء المدرس الى البيت ليلا ...

كروك : السيد فرويلان Froilán؟

فريدا : لقد أحيل للمعاش . أما المدرس الجديد فقد جاء إلى البيت ليبلغنى أن الأولاد لا يستذكرون دروسهم وأنهم يضايقون ابنة أخت العمدة ويقذفونها بالحجارة ويقذفون أيضا كلبا أعرج وأنهم أكلوا بيض الجمعية التعاونية ، و لم يتركوا أيًا من مصابيح الشارع سليمة .

كروك : الأولاد ... أعلم . ولكن من الأفضل أن يكونوا أشقياء .

الصديق : سيكونو أكثر قوة !!!

فـــــريـدا : لا تقل هذه الخرافات !! بل قل سيكونوا أكثر حماقة لأنهم لا يذاكرون شيئا !! وقد ظل جالسا بالبيت وقتا طويلا ...

كــــروك : من ؟

فـــــريـدا : المدرس . قدمت له القهوة وظل بالمنزل حتى ساعة متأخرة من الليل ثم ... (تنظر إلى الصديق) هل أقص عليك ما حدث أمام هذا الرجل ؟

كــــروك : نعم فهو صديقى .

فـــــريـدا : (متضايقة) الأصدقاء !! تسليتك المفضلة !!

الصـــديق : سيدتى ...

كــــروك : هلا تكلمت مرة واحدة ؟

فـــــريـدا : حسنا ، بعد ذلك أخذنا نتحدث عن أحوال القرية وعن السبب فى معيشتى بمفردى هناك مع الأولاد ... وحدثنى عن أشياء كثيرة وعندما هم بالانصراف كان صباح اليوم التالى قد أشرق .

كــــروك : حسنا ، وماذا ؟

فـــــريـدا : ألا تتخيل وماذا ؟

كــــروك : أتخيل ماذا ؟

فـــــريـدا : أراد ان يحتضننى .

كــــروك : عندما أذهب يوم السبت سأتحدث معه من أجل أن يتركك وشأنك .

فـــــريـدا : لن يتركنى ، فقد قال إنه سيعود الليلة .

كــــروك : هذا لا يروقنى ... إنها وصمة عار .

فـــــريـدا : يجب أن تأتى إلى القرية الآن .

كــــروك : لا أستطيع .

فـــــريـدا : ولكن يجب أن تأتى .

كــــروك : بل يجب أن أبقى هنا . المكتب ... النقود ...

فـــــريـدا : (للصديق) إنه يتركنى هناك مهملة .

كــــروك : ليس حقيقيا ، فأنا أذهب أيام السبت لرؤيتك .

فـــــريـدا : ولكنك تعود يوم الاثنين .

كــــروك : أعود للعمل .

فـــــريـدا : بل لكى تنام هكذا .

كــــروك : (بعصبية) إننى مريض يا فريدا .

فـــــريـدا : (تضع يدها على رأسه) لقد ظهر المرض مرة أخرى !!

الصــديق : هذا حقيقى يا سيدتى .

فـــــريـدا : فلتسكت أنت .

كــــروك : فريدا !!!

فـــــريـدا : وأنت أيضا اسكت !! دائما تدّعى المرض ، ولكن اعلم أن هذه الحجج سوف تنتهى ، فالناس بدأت تفهمك الآن ، وفى الشركة يعرفون أنك لم تذهب وأنك لم تكن هنا عندما جاء الطبيب ليوقع الكشف الطبى عليك .

كــــروك : الطبيب !!!

فـــــريـدا : نعم الطبيب الذى أرسلوه لفحصك . عندما كنت فى
الشركة تحدث تليفونيا وأبلغ الشركة أنك غير موجود
فى البيت . آه لو رأيت وجه المدير فى هذه اللحظة .
كــــروك : (بلهفة) ماذا قال ؟
فـــــريـدا : (للصديق) انظر كيف يتلهف على ما يخصه و لايهتم
بأن المدرس يتحرش بى .
كــــروك : آه يا فريدا . ماذا قال ؟
فـــــريـدا : لم يقل شيئا وإنما تغير وجهه وأخذ يضحك .
كــــروك : يضحك ؟
فـــــريـدا : نعم وفرك يديه .
كــــروك : (للصديق) كان يضحك ويفرك يديه .
فـــــريـدا : حسنا ، ماذا أفعل ، فالمدرس سيعود الليلة إلى البيت ؟
كــــروك : قولى له أن يرحل !!!
فـــــريـدا : لن يرضى .
كــــروك : أطرديه .
فـــــريـدا : سيدخل .
كــــروك : (متعجبا) لماذا ؟
فـــــريـدا : لأنه لايخاف ، فهو شاب مديد القامة وقوى البنية .
كــــروك : (مهددا) إن هذا الرجل لا يعرفنى !!!
فـــــريـدا : بل يعرفك ، فقد حدثوه عنك .
كــــروك : (منهارا) أظنهم قد حدثوه عن ضعفى .

فـــــريـدا : لهذا فقد ضحك ، أتعرف ماذا قال ؟ قال إن امرأة مثلى تحتاج إلى رجل يحتضنها ويضربها فى الوقت المناسب ، وقال إنه يستطيع إن يفعل ذلك ... (تتكلم بإعجاب) ومن الممكن أن يكون كلامه صحيحا ، يبدو أنه شاب صعب المراس، قوى البنية وطويل القامة . أما أنت (تتكلم بصوت منخفض) فدائما تصل الى القرية مرهق لدرجة أنك حتى لا تقوى على تقبيلى . حاول أن تفهم يا كروك إننى فى حاجة إلى زوج ... وأنت لا تفعل ما يشعرنى بذلك .

كـــــروك : (ساخطا) لو لم أكن لك زوجا ، ما كان لنا ولدين !!!

فـــــريـدا : وهل انتهى زواجنا بمولد الولدين ؟

كـــــروك : نعم ، ولا . فمن الممكن أن يكون قد فتر ، ولكنه لم ينته . لا أدرى ... إن رأسى تؤلمنى... إننى متعب . لا توجد شقق ، لا يوجد نقود ، لا يوجد أى شئ . دعينى وشأنى فقد مللت هذه القصص . عودى إلى القرية وقولى لهذا الرجل اننى سأعود يوم السبت وسوف أصفى حسابى معه .

فـــــريـدا : يجب أن تذهب اليوم .

كـــــروك : لا أستطيع .

الصـــــديق : هل تريد أن اذهب أنا بدلا منك ؟

فـــــريـدا : أنت ؟

الصديق : أستطيع أن اتحدث مع هذا الرجل .

فريدا : ولكن هذا أمر يخص هذا الرجل (مشيرة إلى كروك) .

(تدخل السيدة سلامب وفى يدها رسالة)

السيدة سلامب : هذه الرسالة ... (تعطيها لكروك)

كروك : من أحضرها ؟

السيدة سلامب : ماذا ؟

كروك : (صارخا) من أحضرها ؟

السيدة سلامب : رجل يركب دراجة بخاريه .

كروك : (ينظر فى الرسالة) إنها من الإدارة (يفتحها ويقرأ ويظل مشدوها)

فريدا : ماذا فى الرسالة ؟

الصديق : هل هو شئ خطير ؟ (يظل كروك متصلبا لبرهة من الوقت) .

فريدا : لماذا لا تتكلم ؟ (يرتدى كروك جاكتته الرثة ويهم بالخروج) إلى أين أنت ذاهب؟

الصديق : لا ينبغى عليك ان تخرج .

فريدا : هل طلبوا منك الحضور ؟

كروك : نعم .

فريدا : الآن ؟

كروك : لا ، بل غدا . ولكن إذا انتظرت حتى الغد فربما أصل متأخرا . (يهم بالخروج ولكن الصديق يستوقفه)

الصديق : انتظر فلا يمكن أن تخرج وأنت فى هذه الحالة ...

فريدا : دعه يذهب ! على الأقل ليبحث عن طعام لأولاده .

كروك : اسكتى !!

فريدا : لاأستطيع السكوت . فالشئ الذى سيضحكنى هو عندما يقولون لى إنهم قد فصلوك من العمل .

كروك : اسكتى وإلا ... (يرفع يده ليضربها وتبقى يده معلقة فى الهواء) .

فريدا : (بتحدى) هيا اضربنى .

كروك : (يخفض يديه) كان يجب علىّ أن أضربك فأنت لا تستحقين إلا الضرب . ألم تقولى لى إن الرجال يجب أن يتعلموا كيف يضربون ؟

فريدا : الرجال ... نعم ... (صمت) اعطنى نقودا لكى أعود إلى القرية ...

كروك : ليس معى نقود .

فريدا : لقد صرفوا لكم اليوم مكافأة فى الشركة . كانوا يذيعون ذلك عبر مكبرات الصوت .

كروك : أنا لم أصرف .

فريدا : لماذا ؟ (صمت) لماذا ؟ (تهزه) لماذا لم يصرفوا لك ؟

كروك : لم يكن اسمى مدرجا فى القائمة !!

فريدا : لماذا ؟ لماذا ؟ (صمت) هل هو عقابا لك ؟

(إشارة ضعف وإذعان من كروك)

فريدا : هل يعاقبوك ؟ ألم تفكر فى أسرتك ؟ إن كل ما يهمك هو أن تكون بعيدا عنا ،تعيش حياتك . والآن ماذا سيأكل الأطفال فى البيت ؟ أنت طبعا تأكل ما تشتهى فأنت أكول .

كروك : كنت أحب ...

فريدا : اذهب إلى الشركه وأصلح أمورك . (يهم كروك بالخروج) .

الصديق : هل أرافقك ؟

فريدا : إلى اللهو ؟

الصديق : لا يا سيدتى ، يجب أن أذهب للبحث عن شىء آكله بشرط إن يكون مجانيا ...

فريدا : أتسمع ... حتى صديقك يقول إن الأكل ضرورى . كان من الأولى بك إن تبحث لنا عن شىء نأكله .

كروك : هذا ليس شأنى ، فأنا لست عاطلا .

فريدا : تقول ذلك ، ثم تذهب معه هنا وهناك !!

كروك : نعم أذهب معه للهو ، و سوف أبحث عن امرأة جميلة وأنيقة ثم أستأجر سيارة ونذهب بها إلى الحقول نأكل خنزيرا مشويا ونشرب الشمبانيا . ثم أذهب معها إلى صالة الرقص وعندما نتعب من الرقص سنذهب إلى أحد الفنادق الهادئة التى تحتوى على سجاجيد فخمة ونستمر على هذه الحال من اللهو حتى الموت .

ما رأيك فى هذه الخطة ؟ لماذا لا تأتى . هيه ؟

فـــــريدا : بالطبع سأذهب الآن .

كـــــروك : (أكثر هدوءًا) حاولى أن تفهمى يا امرأة . يجب أن أذهب إلى الشركة !!

فـــــريدا : إذن هيا بنا إلى الشركة .

كـــــروك : يا امرأة !! كيف تأتين معى إلى المكتب ، إنه شىء يخص الرجال فقط !!

فـــــريدا : هيا .

(يستسلم كروك وينظر إلى الصديق الذى يبدى إشارة إذعان ثم ينظر إلى زوجته)

كـــــروك : هيا .

(يخرج الثلاثة)

ظلام

المشهد الرابع

(مرة أخرى فى الشركة التى يعمل بها كروك . فى مكتب المدير الفخم أو مكتب سيادة المدير كما كان يقول فرانك . فى المنتصف يوجد كرسى يشبه إلى حد كبير كراسى العرش وهو ملتصق تماما بكشاف الإضاءه و أمام الكرسى يوجد مكتب كبير . المدير جالس الى مكتبه ، بينما يقف كل من فرانك وليفى على الجانبين فى وضع منحنى ؛ حيث يحدثانه بخضوع وينعومه دون أن نسمع ما يقولون . يدخل الساعى من أحد الجوانب و منذ دخوله يقف وقفة مهينة مضحكة ، يقترب من المكتب على أربع ويقول شيئا يعلق عليه الثلاثة ثم يعطى فرانك امرا للساعى ينسحب على أثره بنفس الطريقة التى دخل بها ولكنه يخرج بظهره . بعدها مباشرة يظهر كروك وزوجته على الباب . تتوقف الموسيقى) .

كـــــروك : بعد إذن سيادة المدير ؟

فـــــرانـك : ماذا تريد ؟

كـــــروك : تلقيت هذه الرسالة ...

فـــــرانـك : إن سيادة المدير لا يهمه أنك تلقيت رسالة .

كـــــروك : إنها من سيادته .

فـــــرانـك : هل هى من فخامة سيادته ؟ تكلم بطريقة لائقة !!!

كـــــروك : (يحمل الرسالة فى يده) نعم من فخامة سيادته .
وفخامة سيادته يقول لى فيها أن أقابل فخامة سيادته .
(يقترب ليفى من كروك ويأخذ منه الرسالة ثم يأخذها منه المدير ويقرأها ثم يقول شيئا لفرانك) .

فـــــرانـك : إن هذا الموعد محدد له غدا .

كـــــروك : أخاف ألا يكون هناك حل لمشكلتى إن انتظرت حتى الغد !!!
(المدير يقول شيئا لفرانك)

فـــــرانـك : إن هذا ليس من اختصاص سيادة المدير .

كـــــروك : يجب أن تسمعونى قبل أن تفصلونى . إننى فى حاجةلإعالة أسرتى .
(المدير يقول شيئا لفرانك)

فـــــرانـك : لقد اتخذ هذا القرار وغدا ستعرف السبب .

كـــــروك : هل لكم أن تقولوا لى ما إذا كنتم ستفصلوننى حقا ؟

فـــــرانـك : غدا .

كـــــروك : أرجوك ، أريد أن أعرف .

فـــــريـدا : سترى كيف يفصلوك ، وأنت تستحق ذلك ، نعم تستحقه .

كـــــروك : اسكتى يا امرأة ، يفصلوننى ؟

فـــــرانـك : إنهم يدرسون الموقف النهائى ولا أحد يعرف شيئا غدا ، غدا ستعرف كل شئ.

كـــــروك : (للمدير) يا سيادة المدير ربما أكون قد مت غدا .

المـــديـــر : (بصوت وقور) فى هذه الحالة تتحمل أنت العاقبة . من تكون هذه المرأة ؟

(كروك لا يرد)

فـــــرانـك : سيادة المدير يريد أن يعرف من تكون هذه المرأة ؟

كـــــروك : إنها فريدا ... زوجتى . فريدا !! أقدمك لسيادة المدير ، لرئيس شئون العاملين ولكبير الإداريين ...

فـــــريـدا : تشرفنا . كيف حالكم ؟ (تقترب وتمد يدها ، أما الثلاثة فلا ينطقون ببنت كلمة من المفاجأة) خيرا فعلتم بالتضييق على هذا ، فيجب الشد عليه . آه لو قصصت عليكم!!! (عندما تلتقط أنفاسها لمواصلة الحديث يقاطعونها بعنف) .

المـــديـــر : كفى . كفى ... (لكروك) إن إحضار الزوجات إلى الشركة يعتبر إخلال بالنظام .

كـــــروك : لقد أصرت على المجئ ، كانت تريد أن تستعلم عن مشكلتى .

(المدير يقول شيئا لفرانك)

فـــــرانـك : سيادة المدير يقول إنك ضعيف الشخصية جدا .

كـــــروك : إن لديها طاقة كبيرة وشخصية قوية يا سيادة المدير .

(المدير يقول شيئا لفرانك)

فـــــرانـك : سيادة المدير يقول إنه يجب أن تذهب الآن .

كـــروك : هل تسمعى ؟ اذهبى .

فـــريـدا : ولا كلمة . سأبقى هنا وهؤلاء السادة سيهدئون من روعهم.أليس كذلك أيها السادة ؟

المـــديـــر : يجب أن تذهب .

كـــروك : اذهبى يا امرأة .

فـــريـدا : ليس معى نقود للعودة إلى القرية .

كـــروك : ولا أنا معى .

فـــريـدا : التذكرة تتكلف خمسة عشرة بيزيته .

كـــروك : ارسميها ، فليس معى .

فـــريـدا : انظروا ! هكذا يتركنى دائما دون أى نقود ؛ لذلك قلّما تواجد شىء فى البيت لمواجهة أى طارئ . هل تفهمون ايها السادة ؟ ولكنكم لن تقدروا معنى ذهابى الى القرية سيرا على الأقدام . هل يمكنكم إقراضى شيئا من راتبه عن الشهر القادم ؟

(المدير يقول شيئا لليفى)

ليـــفى : وقع هنا يا كروك . هذا إيصال بما تبقى من راتبك عن هذا الشهر . (كروك يهم بالاقتراب من مكتب المدير) لا تقترب !

فـــرانـك : (يفرك يديه) يجب أن تحافظ على المسافة . (يجلس

كروك على ركبتيه فى وضع القرفصاء ويخرج ورقة رثة وسن قلم رصاص . يمص السن ثم يكتب مرتكزا على الأرض ، ثم ينهض ويتجه ناحية مكتب المدير ، ولكن فرانك يوقفه بينما ليفى يأخذا لورقة) ثابت !!!

ليـــــفى : أعطنى الورقة . (للمدير) سيادة المدير إن هذا إسراف ، لماذا لا تعطيه ثلاثة عشرة بيزته فقط .

فـــــريدا : ولكن التذكرة تتكلف خمسة عشرة بالضبط !!!

ليـــــفى : (بحزن) ها هى الخمسة عشرة .

فـــــريدا : شكرا جزيلا . لن أعود لمضايقتكم مرة أخرى .

ليـــــفى : نحن متأكدون من ذلك . (يبتسم بغموض وينظر إلى الآخرين اللذين ابتسما أيضا) .

فـــــرانك : (بعد اشارة من المدير) والآن انصرفوا جميعا .

كــــروك : أريد أن أعرف شيئا عن مشكلتى .

فـــــرانك : غدا .

كــــروك : (متضرعا) سيادة المدير ...

المـــدير : غدا .

فـــــرانك : انصرفوا جميعا فقد قاربت الساعة على السابعة وسيادة المدير لديه أعمال كثيرة وهامة .

فـــــريدا : السابعه ؟ ياللهول !! إن الوقت قد تأخر وسوف يفوتنى موعد الأوتوبيس (تهم بالخروج و تتوقف عند الباب وتنظر إلى زوجها) حسنا يا كروك ماذا أقول

للمدرس ؟

كـــروك : (بعنف) أيتها المرأة !!!

(ينهض المدير ويستمع إلى حديثهما واقفا ويشير إلى ليفى وفرانك فيحضران له قاعدة يصعد عليها ويستمع) .

فـــريدا : سوف يأتى الليلة إلى البيت وسيتناول القهوة و ... أنت تعرف الآن ما قلت لك من قبل . يبدو لى أنه من ذلك النوع الذى لا يحترم شيئا . إننى لست صخرا يا كروك، ماذا أفعل ؟

كـــروك : لا توافقى !!

فـــريدا : وإذا أصر ؟

كـــروك : قولى له إننى سوف أذهب يوم السبت وسأصفى حسابى معه .

فـــريدا : لن يكترث بذلك .

كـــروك : (إشارة ضعف) لا أستطيع أن أفعل أكثر من هذا ...

فـــريدا : إنه قوى البنية ومديد القامة .

كـــروك : إنك عفيفة يا فريدا . أليس كذلك ... ألست عفيفة ؟

فـــريدا : ولكنى لست صخرا . لست صخرا . (صمت بسيط) ماذا أفعل يا كروك ؟

كـــروك : (منهارا) تصرفى يا فريدا . تصرفى .

فـــريدا : سأرى ؟ حسنا ، سأرى . إلى اللقاء . (تخرج)

(يتهامس الثلاثة للحظة)

فـــرانك : سيادة المدير يريد أن يعرف ما هو موضوع المدرس ؟

كـــروك : (هائجا) لا يهم فهى مسألة خاصة .

المـــدير : أريد أن أعرفها .

كـــروك : (بيأس) سيادة المدير ... إن مدرس القرية يلاحق زوجتى ويبدو أنه يريد أن يصل إلى شئ ما .

المـــدير : ماذا ؟

كـــروك : (إشارة تنم عن الفهم) أنت تعرف ...

المـــدير : إذن فزوجتك ...

كـــروك : لا ، لا يا سيدى فهى عفيفة .

المـــدير : وهل تظن أن المدرس لن يصل إلى شئ ؟

كـــروك : أعتقد أنه لن يصل .

المـــدير : هل أنت واثق من أنه لم يحصل على أى شئ حتى الآن ؟

كـــروك : وأثق جدا .

المـــدير : وانه لن يحصل على شئ ؟

كـــروك : لا أعرف .

فـــرانك : كن مهذبا مع سيادة المدير . هل سيحصل على شئ أم لا ؟

كـــروك : وماذا يعنيكم أنتم ؟

(نظرة من المدير)

فـــــرانـك : هذه ليست طريقة للرد . اخرج من هنا فورا .

كــــروك : آسف ، ولكنى لا أعرف ما إذا كان سيحصل على شئ أم لا .

المـــديـــر : اخرج .

كــــروك : من الصعب أن أقول نعم أو لا ، فعلى ما سمعت يا سيادة المدير هو قوى البنيه ... ولكن زوجتى عفيفة جدا . هو مديد القامة ... لا أعرف ... إن زوجتى ليست صخرا . لا أعرف شيئًا !!!... إن رأسى تؤلمنى جدا !!! إننى متعب جدا .

فـــــرانـك : حسنا ، يمكنك الانصراف .

كــــروك : حالا . هل ستفصلوننى ؟

لـيــــفـى : لم يبت فى هذا الأمر حتى الآن .

كــــروك : هل ستفصلوننى ؟

فـــــرانـك : غدا . تعالى غدا .

كــــروك : يجب أن أتمسك بوظيفتى . هل ستفصلوننى ؟

فـــــرانـك : غدا .

المـــديـــر : غدا .

لـيــــفـى : غدا ستحل المشكلة .

كــــروك : ولكن يجب أن أعرف .

الثـــلاثـة : غدا ، غدا ، غدا .

كـــروك : اليوم أريد أن أعرف . اليوم ، اليوم ، اليوم (يكرر كلمة اليوم بإلحاح يائس . المدير يقول شيئا لفرانك وليفى ويبدآن فى دق جميع الأجراس الموجودة على نفس المكتب) .

الموظفـــون

الثـــلاثة : تحت أمرك يا سيادة المدير !!!

المـــديـــر : دمروه . (يشير كل من المدير وفرانك وليفى بسباباتهم علامة الطرد فينحنى الموظفون الثلاثة وينقضون على كروك كثلاثة وحوش بينما يبدأ هو فى الصراخ) .

كـــروك : لن يستطيعوا فصلى !!! أقسم لسيادتك أننى سأبذل قصارى جهدى فى العمل . أقسم لسيادتك أننى مريض . أقسم أن رأسى تؤلمنى !! إنها تؤلمنى جدا وأشعر كما لو كان أحد يطعننى دائما بخنجر فى عنقى (يشير بيده الخالية) . أريد أن أشم الزهور فى الربيع . أريد أن آكل ... أريد أن أتنفس بعمق ... أريد أن يتركونى وشأنى . أريد أن أعيش فى سلام . أريد أن أحب العالم أجمع . (يتلاشى صوته) أريد أن اكون لطيفا ولكن كيف أكون لطيفا ؟ كيف ؟ (يقع على الأرض وينفض الثلاثة أيديهم) .

المـــديـــر : (يوقع على الملف) موضوعا منتهيا !!!

فـــرانـــك : (يجفف التوقيع) موضوعا منتهيا !!! (يقولها بسرور كبير) .

ليـــــفى : (يضع توقيعه) موضوعا منتهيا !!!

(يغلق المدير الملف ويتـهـاوى على مـقـعـده . يصـفق له فرانك وليفى ويأخذ كل منهما محبرة ويشربان نخبا)

ستار

الفصل الثانى

لم يمض على الأحداث السابقة أكثر من أربع وعشرين ساعة فقط . كان كروك يحتضر تقريبا وذهب إلى البنسيون لينام . عند بداية هذا الفصل نراه ممددا وهو يرتدى بيجامة مخططة أفقيا وطاقية مستديرة من تلك التى تلبس قبل النوم . على الجانب الأيسر من صدره توجد حروف مطرزة تذكرنا بالأرقام التى توضع على صدور المذنبين فى السجون. على أية حال فإن هندامه بشكل عام يذكرنا بملابس الأشخاص المعزولين . يظل كروك مرتديا هذه الملابس حتى نهاية المسرحيه .

المشهد الاول

المكـــان : حجرة كروك فى البنسيون .

الزمـــان : صباحا .

(عند رفع الستار تبدو خشبة المسرح مظلمة تماما ، ثم تبدأ الإضاءة شيئا فشيئا . نرى كروك ممددا على سريره فى صمت ، ثم يبدأ فى فرك عينيه ويدور نصف دورة ويظل ناظرا ناحية الجزء المواجه لخشبة المسرح وهو مازال ناعسا . تبدأ موسيقى غربية ، ثم تدخل صاحبة البنسيون) .

السيدة سلامب : سيد كروك !!! يا سيد كروك !!! استيقظ فقد حانت الساعة .

كروك : (مازال نائما) اتركينى خمس دقائق أخرى .

السيدة سلامب : هناك رجل فى الخارج يسأل عنك .

كروك : (مازال نائما) من هو ؟

السيدة سلامب : لا أعرف .

كروك : ماذا يريد ؟

السيدة سلامب : لم يقل لى أكثر من أنه يريد التحدث إليك على وجه السرعة .

كروك : (بتكاسل) حسنا ، دعيه يدخل .

(تخرج السيدة سلامب وبعد لحظة تعود وبرفقتها فرانك والموظفون الثلاثة)

فرانك : صباح الخير يا سيد كروك .(ينظر فى الساعة) ماذا حدث ، أما زلت نائما ؟

كروك : (يهب واقفا بسرعة البرق) لم يغمض لى جفن ليلة أمس ، فقد كانت رأسى تؤلمنى ... فقط كان يتراءى لى مشهد الأمس مع المدير ...

(يجلس الموظفون الثلاثة على السرير)

فرانك : تقصد مع سيادة المدير !!!

كروك : نعم مع سيادة المدير . فقد كان كابوسا لم أذق للنوم

طعما بسببه إلا مع إشراقة الصباح و هو الوقت الذى كنت أتأهب فيه للإستيقاظ .

فرانك : على أية حال كنت ستصل الى الشركة متأخرا .

كروك : لا ، فأنا أصل إلى الشركة فى ست دقائق .

فرانك : فى الترام ؟

كروك : لا يا سيدى ، جريا .

فرانك : على أية حال فقد فات ميعاد التوقيع فى دفتر الحضور . (يفتح حقيبته الجلدية السوداء ويبحث عن شئ) . جئت لأخبرك بالمخالفة الجسيمة التى تم قيدها فى ملفك الحافل . لا داعى لأن تذهب اليوم إلى الشركة .

كروك : كيف ؟ هل تصرحون لى بالغياب ؟

فرانك : إلى حد ما ، نعم .

كروك : ولكن يجب أن أذهب فالمدير (يصحح لنفسه) أقصد فسيادة المدير أخبرنى فى رسالة الأمس أنه يجب علىّ أن أقابله اليوم . ألا تذكر أنهم قالوا لى مساء أمس إن ...

فرانك : لا أذكر شيئا عن مساء أمس والشئ الوحيد الذى أتذكره هو أوامر سيادة المدير بأنه لا يريد أن يراك بعد الآن فى الشركة ، وقد فوضنى لإبلاغك بذلك شخصيا . (يسلم كروك مظروفا يبدأ فى قراءة

محتواه . تبدأ موسيقى الجاز ويترك كروك الورقة تقع من يديه ببطء . ينحنى فرانك ليلتقط الورقة ويعطيها له مرة أخرى)

كروك : (ينظر إلى فرانك بازدراء ويقرأ) استنادا إلى المخالفات التى أبلغت بها ، ويفحص ملف كروك الحافل والذى يقول بأن كروك يبلغ من العمر ٥٣ عاما، متزوج ومريض مرضا مزمنا ومتهم بالتمرد والأفعال الرجعية من عدم توقير واحترام السلطات ، فقد قررنا ما هو آت : -

أولا : فصل المتهم من عمله اعتبارا من اليوم .

ثانيا : حرمانه من جميع الحقوق ومنها حق الإحالة للمعاش بسبب الشيخوخة أو المرض أو عدم الصلاحية للعمل ، وكذلك حرمانه من أى اعتبارات إنسانية أخرى .

ثالثا : يمنع كذلك من الاقتراب من مقر الشركة لأكثر من مسافة خمسمائة متر .

التوقيع . مدير الشركة

(ينظر إلى فرانك بعينين تتقدان شرا) هل تم لهم ما أرادوا ؟ ولكن لماذا يكون الانتقام هائلا بهذا الشكل؟

فرانك : الموضوع ليس بيدى . سيادة المدير يا عزيزى كروك ، فأنت تعلم ...

كـــروك : (مـقـاطعـا) أنت رئيس شئـون العـاملين وأنت الذى أخبرته بملفى .

فـــرانـك : سامحك الله !!! لا أعرف شيئا !!!

كـــروك : بل سامحك أنت الله !!! إن الله يجب أن يخلصك من صفات كثيره (يمسك بملابسه) .

فـــرانـك : (مرعوبا) يا إلهى ! لا تتهور يا كروك . أنا لست أكثر من تابع ، لا أقرر شيئا .

كـــروك : فعلا أنت لا تقرر وإنما تفعل ما هو أسوأ ، فأنت تدس !!

فـــرانـك : حسنا ، يجب أن أذهب الآن (يقولها بخوف ويهم بالخروج) .

كـــروك : انتظر لحظة (يتوقف فرانك) ماذا فعلت لكم ؟

فـــرانـك : بالأمس زارك الطبيب ولم تكن موجودا فى البيت .

كـــروك : كنت أبحث عن شقة .

فـــرانـك : إن تقرير الطبيب الذى جاء أمس نهائى لا يمكن الرجوع فيه ، فضلا عن أمور أخرى كثيرة موجودة فى ملفك .

كـــروك : سيادتك تعرف ... لماذا لم أكن موجودا بالمنزل .

فـــرانـك : سمعت فى مكتب سكرتارية سيادة المدير عن أخطاء الإخلال بالنظام والإخلال بالاحترام وعدم التصفيق لقرارات سيادة المدير ...

كـــــروك : أخطاء ؟ (مطرقا) هل أستطيع إقامة دعوى قضائية ؟

فـــــرانـك : إن أحكام سيادة المدير غير قابلة للاستئناف .

كـــــروك : ولكن من حـــقى أن أدافع عن نفـــسى . ألا ينص الدستور على ذلك ؟

فـــــرانـك : لا أحد ينفى ذلك . دافع عن نفسك .

كـــــروك : كيف ؟ ألم تقل لى إن الأحكام غير قابلة للاستئناف ؟

فـــــرانـك : تماما . غير قابلة .

كـــــروك : إذن على من أقيم الدعوى ؟

فـــــرانـك " فى محكمة الاستئناف العليا .

كـــــروك : بما أن الأحكام غير قابلة للاستئناف فلن يعيرونى انتباها .

فـــــرانـك : هذا أمر لا يخصنا ، المحاكم هى التى تقرر ، أما الشركة فقد أصدرت حكمها .

كـــــروك : (بحزن) الشركة ...

فـــــرانـك : الشركة العظيمة .

كـــــروك : ما هى الشركة ؟

فـــــرانـك : هى كل هذا (يشير حوله) .

كـــــروك : أنتم الشركة ... مدير الشئون الإدارية ... سيادتك ... المدير .

فـــــرانـك : كن محترما ، سيادة المدير .

كـــــروك : فلتذهب إلى الجحيم أنت والمدير معا !!!

فـــــرانـك : وهذا أيضا سيضاف إلى ملفك .

كـــــروك : ضف ما شئت فلم يعد يجدى الآن ،

فـــــرانـك : تحذير أخير . تحذير أخير .

كـــــروك : تحذير ... هأ هأ هأ (يضحك بهستيرية)

(خلال هذا المشهد يترك كروك جواب الفصل يقع على الأرض و تلتقطه السيدة سلامب وتقرأه بعد إن استمعت إلى نهاية الحديث وعندما ترى كروك يضحك تتكلم) .

السيدة سلامب : لا أرى ما يضحك يا سيد كروك .

كـــــروك : (مازال يضحك) بل هو أمر مضحك جدا .

السيدة سلامب : هل هو أمر مضحك جدا أن يلقوا بك فى الشارع؟ (لفرانك) أليس كذلك يا سيدى ؟

فـــــرانـك : نعم هو كذلك أيتها العجوز .

السيدة سلامب : إنك غريب الأطوار يا سيد كروك . (لفرانك) لقد كان يخيل لى أن هذا الرجل سئ التصرف . (يجلس فرانك مسرورا جدا) تخيل أن وجبة عشاءه كل ليلة كانت عبارة عن ساندوتشات من الورق !!!

فـــــرانـك : الغنى والفقير يتناولون عشاءً مكونا من البيض والبطاطس .

السيدة سلامب : (سمعته جيدا) لا ، لاشئ من هذا . أقول ورق. ورقة مطوية عدة طيات .

فـــــرانـك : سنضيف كل هذا إلى الملف ، فبكل تأكيد أن الورق كان من ورق الشركه .

كـــــروك : أظن هذا ، نعم فلا يمكن أن أعيش على الهواء !!!

السيدة سلامب : لا يا سيدى . إن لم يكن بوسعه من الآن دفع إيجار الغرفة فعليه أن يتركها فى أسرع وقت .

كـــــروك : لا تقلقى يا سيدة سلامب ، فسوف أحصل على عمل آخر فى مكتب نظيف لا توجد به فئران قذرة مثلك (موجها كلامه إلى فرانك) . شركة يستطيع الإنسان أن يشم فيها عبير الزهور ويدخن السجائر .

فـــــرانـك : ياللغرابة . شركة كهذه لا بد أنها سيئة جدا .

كـــــروك : قد تكون سيئة بالنسبة لك !!!

فـــــرانـك : حسنا ، لا أستطيع أن أتدخل (يخرج وصلا) وقع هنا على إشعار استلام قرار الفصل .

كـــــروك : لماذا ؟

فـــــرانـك : لاستكمال الإجراءات !!!

كـــــروك : (ينفجر فى الضحك) فلتذهب الإجراءات إلى الجحيم !!! لن أوقع !!! لن أوقع !!!

فـــــرانـك : وقع !!!

كـــــروك : لا ! (يخرج له لسانه)

فـــــرانـك : إذن أنت لا تريد أن توقع ؟ حسنا (غاضب جدا . يصفق مرتين فيهب الموظفون الثلاثة واقفين . ينحنون

له ويظلون على هذه الحال وفرانك يتكلم معهم بلهجة خطابية) أيها الموظفون !!! رجلا غير مرغوب فيه ، رجل كان زميلاً لكم حتى شاءت العناية الإلهية أن يفصل وبذلك نتجنب التلوث . لا يريد أن يستكمل إجراءات الفصل . أيها الموظفون !!!

الثلاثة : تحت أمرك !!!

فرانك : (يصفق بيديه) طرا... خ خ !!!

(يهجم الموظفون الثلاثة على كروك ويخرج كل واحد منهم قلما كبيرا جدا من جاكتته ويلوحون بالأقلام كما لو كانت أسلحة . يحاصرون كروك ثم يمسك أحدهم بيده ليرغمه على التوقيع ، بينما كروك في وضع كما لو كان على وشك الموت) .

الثلاثة : الاحترام واجب .

الوفاء فى العمل واجب .

الصمت واجب .

الابتسام واجب .

خذ ، خذ ، خذ !!!

(لا يتركون كروك المسكين إلا وهو عاجز تماما ، شبه فاقد للوعى ثم يحيون رئيسهم وينصرفون وهم يغنون)

تحيا الحياة !!

السعيدة البهيجة !!

تحيا الحياة !!

البهيجة السعيدة !! (يخرجون)

السيدة سلامب : (وهى تراهم ينصرفون) ما كان ينبغى إن يفعلوا هذا . إذا كان قد إخطأ فعاقبوه ، ولكن ليس بضربه هكذا . أين العدل ! أين العدل ! لو كان هذا ابنى ما سمحت لهم أن يفعلوا به ما فعلوا...

فـــرانـك : (مادًا يده لمصافحة السيدة سلامب) تشرفنا أيها السيدة ... يجب علىّ أن أذهب لأنه يجب علىّ أن أبلغ مذنبين آخرين بقرارات فصلهم . (مادًا يده لكروك الذى مازال مصعوقا) أنا تحت أمرك دائما يا سيد كروك . طاب صباحك (يشد على يد كروك الذى يسحب يده بسرعة وبخوف شديد . ينحنى فرانك إنحناءة تحية ويخرج) .

السيدة سلامب : (بعد صمت طويل) آسفة على ما حدث . لم يكن من اللائق أن يفعلوا بك ما فعلوا .

كـــروك : وأنا ايضا آسف على ما حدث .

السيدة سلامب : (تحاول تشجيعه ورفع روحه المعنوية) حسنا فعلت عندما جعلتهم يعتقدون انك قد حصلت فعلا على عمل آخر ، فهكذا لن يسخروا منك وسوف يشعرون بالغيظ . ولكن ... لا أستطيع أن أتركك فى بيتى لأننى لا أسمح لنفسى بالإسراف ، وذلك بأن تشغل هذه الغرفة

مجانا دون أن تدفع إيجارها . (تعطيه جواب الفصل) .

كـــــروك : (يصرخ فيها بغضب) إننى لم أفكر فى البقاء هنا دون أن أدفع . الآن سأذهب للبحث عن صديقى ونذهب سويا لمقابلة شخصية هامة وعدتنى امس بتوفير عمل لى . (يهم بالخروج بالبيچاما) .

السيدة سلامب : ألن تغير ملابسك ؟

كـــــروك : ليس لدىّ متسع من الوقت ؛ لأن صديقى ينام على أريكة فى المنتزه وسيصل عمال النظافة فى التاسعة ليطردوه وتبقى الحديقة نظيفة . نعم الحديقة حتى يستطيع الأطفال أن يدخلوا ويلعبوا . وإن لم أذهب إلى هناك الآن فلن اعثر عليه إلا ليلا . يجب ان اقابله الآن . نعم الآن ، انه مستقبلى يا سيدة سلامب ، مستقبل أولادى !!! لقد مللت الشكوى وأعتقد أن الحظ سيبتسم لى إن آجلا أو عاجلا . ان نجمى لن يتركنى ، بارك الله فى نجمى وباركك الله ايضا !! (يطبع قبلة على جبهتها) إلى اللقاء. سنذهب توا لزيارة الشخصية الهامة . (يتنفس بعمق) إن الشمس فى أحسن حالاتها !!! إنها اللحظة المناسبة لكى يضحك لى الحظ وإلا فلن يأتى مطلقا . وداعا (يخرج) .

(تراه السيدة سلامب وهو يخرج دون أن تفهم أى

شئ مما قال)

السيدة سلامب : إن لم يدفع غدا فليرحل من بيتى . (تمسك برأسها) .

(يعود كروك مرة أخرى)

كـــــروك : سأدفع لك الحساب . سأدفعه (يعود فيخرج . يسمع صـــوته وهو ذاهب) أنا واثق من أننى ســـأدفع، سأكسب أموالا كثيرة ... أموالا كثيرة ... أموالا كثيرة يا أولادى !!

ظلام

المشهد الثانى

(فى مكتب الشخصية الهامة . يجلس رجل الأعمال فى نفس مكان المشهد السابق من الفصل الأول . يرن جهاز الديكتافون ويرد) .

السكرتيرة : (فى الديكتافون) الرجلان اللذان جاءا بالأمس يريدان مقابلة سيادتك .

رجل الأعمال: فليدخلا . (يدور دورة كاملة بمقعده الدوّار وهو مسرور ثم تكسو وجهه الجدية وبعد لحظة يدخل كروك وصديقه) .

كروك : طاب صباحك يا سيدى .

الصديق : كيف حالك يا سيد أولريكو ؟

رجل الأعمال: على ما يرام . طاب صباحكما . (يتكلم فى الديكتافون) إرسلى لى البيانات التى طلبتها بالأمس عن السيد ... ما اسمه ؟

كروك : كروك .

رجل الأعمال: بخصوص السيد كروك .

السكرتيره : حالا .

رجل الأعمال: لحظة واحدة وننتهى من هذا الموضوع . (تدخل السكرتيرة وهى تحمل بعض الأوراق وتسلمها لرجل الأعمال) شكرا . (تخرج السكرتيرة ويفحص رجل

الأعمال الأوراق بإمعان) حسنا ... (يقرأ . لحظة صمت . ينظر إليه الصديقان بعصبية . يترك القراءة) حسنا (يعود لفحص الأوراق من جديد . يمرر احدى يديه على شفتيه ويتحدث موجها الكلام للصديقين) هذا هو التقرير وعلى ضوء ما جاء فيه لا يمكن الاعتماد عليك يا عزيزى . استمع ، استمع ... (يقرأ) رجل ذو قدرة محدودة على العمل ... شوهد ذات مرة وهو يدخن سيجارة أثناء العمل ... فى الآونة الأخيرة بدأ يتمارض ، علاوة على انه رجل متمرد ، وقد تمرد على قرارات الإدارة وسمح لنفسه بتوجيه أسئلة إلى رؤسائه ، وقد وجدت هذه الشركة التى تأسست فى سنة ١٨٧٠ نفسها مضطرة لإقامة دعوى عليه لإثبات عدم صلاحيته للعمل والحاجة الملحة لطرده من هذه الشركة بسبب أخطائه المتكررة ومواقفه المتغطرسة غير المحترمة . (وقفه) إننى لو ارتكبت الحماقة وعينته فسأتعرض لتلويث سمعة شركتى . وداعا وطاب صباحكما (يقف ويمد يده لمصافحتهما) .

(كروك فى حالة ذهول تام)

الصـــديق : ولكن هذا ليس حقيقى !! إننى أعرف كروك !!

رجل الأعمال: هل تريد أن تقول إن كل ما جاء بهذا التقرير مجرد افتراء ؟

الصديق : نعم !!!

رجل الأعمال: ولماذا كتبوه إذن ؟

الصديق: لا أعرف !! هل من الممكن أن تعرف سيادتك تبريرا لكل شئ !! أليس ممكنا أن ينظر إليك أى شخص نظرة رديئة ؟

رجل الأعمال: ولماذا النظرة الرديئة ؟

الصديق: ربما بسبب الحقد ...

رجل الأعمال: (ينظر إلى كروك بدهشة) حقد على هذا ؟

الصديق: نعم ، على هذا . فالبلهاء يحقدون على كل شئ .

رجل الأعمال: إن هذا التبرير لا يقنعنى . الصحيفة هى الصحيفة وما يأتى بها يلتصق بالإنسان مدى الحياة .

الصديق: إن حالة كروك فيها ظلم كبير يا سيد أولريكو !!!

رجل الأعمال: وكيف أتأكد من هذا الظلم ؟

الصديق: أنا أعرف كروك ، إنه رجل طيب . (موجها الكلام لكروك) ألم أقل لك إنه كان من الأفضل البعد عن كل هذه الأشياء والنوم على أريكة فى المنتزه (إلى رجل الأعمال) و لا أنا أصلح للتعامل مع الناس ، ولكنى تنبهت إلى ذلك فى الوقت المناسب ، ولذلك قررت أن أعيش بعيدا عن هذا العالم المتوحش ، إننى أعيش فى المنتزه .

رجل الأعمال: ما معنى المنتزه هذا ؟

الصـــديق: المنتزه ؟

رجل الأعمال: نعم .

الصـــديق: إنه مكان وجـد فقط من أجل الأطفال والشيوخ والعاشقين والعصافير !!

رجل الأعمال: آه ان هذا أمر شيق جدا . (إلى كروك) اذهب معه الآن إذن إلى هذا المكان ، وسوف تقضون أوقاتا رائعة!! اما من ناحيتى فأنا آسف على عدم استطاعتى مساعدتكما فلدىّ هنا شهادة سوابق لا أستطيع تجاهلها . طاب صباحكما .

الصـــديق : ولكن ...

كـــروك : (يهب واقفا ويحاول إسكات الصديق بإشارة منه) دعك منه فلم يعد هناك مجالا للحوار ، فضلا عن أن هذه الصحيفة حقيقية إلى حد ما ، فمنذ أيام عندما بدأ فصل الربيع وضعت على مكتبى زهرية. (يوجه كلامه لرجل الأعمال) هل تعرف ما هو الربيع ؟ (يرد بالنفى . كروك ينظر إلى شئ ما موضوع على المكتب) حينما كنت أقرأ فى الصحف عن جريمة ما ارتكبت ، كنت أؤمن بضرورة إعدام المجرم فى الحال لأن الجريمة ليست عملا حميدا . لا يا سيدى (يأخذ الشئ الذى كان ينظر إليه والذى هو عبارة عن مطواة صغيرة وحادة) ما هذا ؟

رجل الأعمال: إنها مبراة .

كـــــروك : (يمررها على يده) إنها حادة جدا . هل هى غالية الثمن ؟

رجل الأعمال: رجل الأعمال : إنها لا تساوى شيئا ، ونحن نوزعها كدعاية للشركة . خذها على سبيل الهدية .

كـــــروك : أشكرك (يحفظها بعناية فى جيبه . صمت) من الذى وقع على الشهادة ؟

رجل الأعمال: لا داعى لذكر اسمه .

كـــــروك : هل هو توقيع فرانك ؟

رجل الأعمال: تماما .

كـــــروك : أشكرك .

رجل الأعمال: والآن أيها السادة الساعة تشير إلى الحادية عشرة وهو موعد تناولى للطعام ، كما يجب أن أذهب لشراء كمية كبيرة من الأسهم . انصرفا الآن إذن !!!

كـــــروك : لا تنزعج ، سننصرف الآن ونتركك وشأنك فى أمان . (بثقه) هل تحب الأمان ؟

رجل الأعمال: ما فى ذلك شك ولكن ... (يصطنع إشارة لكى يذهبا . يخرج الصديقان) اذهبا فى رعاية الله وأتمنى لكما أوقاتا طيبة . (يتحدث فى الديكتافون) .

ابحثى لى فى المعجم عن معنى كلمة الربيع .

السكرتيره : (تقرأ) هو أحد فصول السنة الأربعة يبدأ فلكيا عند

اعتدال الشمس ، ويستمر حتى تتحول الشمس إلى
فصل الصيف . فى خلال هذا الفصل تجتاز الشمس
مدارات الثور والحمل والجوزاء .

رجل الأعمال: ياللحماقة !! (يدور دورة كاملة بمقعده وهو مسرور ،
ثم يكسو وجهه شئ من الجدية) .

ظلام

المشهد الثالث

(المشهد يصور المنتزه . أريكة وشجرة وبقية خشبة المسرح خالية . يدخل كروك وصديقه . يجلس كروك بطريقة تدل على التعب ، وكذلك يفعل الصديق . صمت طويل يبدأ بعده سماع موسيقى لطيفة) .

كـــروك : ياله من مكان رائع !! الآن اشعر بالجوع . انها مسألة تعود .

الصـــديق : بالطبع أنت متضايق ...

كـــروك : لا أدرى ، ولكن هذا المكان مدهش . (بكآبة) آه لو امتنع الأطفال عن الطعام !!!

الصـــديق : لن يكبروا .

كـــروك : (وقفة . يخرج بعدها المبراة من جيبه وهو شارد الذهن وبينما يلعب بها) إنها جريمة ... جريمة ... والمجرمون ليس لهم حق فى شئ . أليس كذلك ؟

الصـــديق : نعم .

كـــروك : وأنا أيضا ليس لى حق فى شئ ، ولكنى لست مجرما. أليس كذلك ؟

الصـــديق : لا ، لست مجرما .

كـــروك : و إذا لم أكن مجرما ، فلماذا إذن يسلبوننى حقوقى ؟

الصـــديق : من الأفضل ألا تفكر فى هذا .

كـــــروك : لا أستطيع . (ينظر بإمعان إلى المبراة) كيف يمكن أن يكون هناك أناسا من أمثال فرانك ؟

الصـــديق : ليس بوسعك أن تفعل شيئا من أجل القضاء على أمثاله .

كـــــروك : نعم أستطيع !!! سأقتله .

الصـــديق : سوف يقتادونك إلى السجن .

كـــــروك : وهناك سيوفرون لى الطعام !!! (يهب واقفا) .

الصـــديق : لا ، لاتفعل ذلك .

كـــــروك : بل سأفعل !!! انتظرنى هنا .

الصـــديق : ولكن ...

كـــــروك : سأعود فى الحال . (يخرج ، ثم تخفت الإضاءة لدرجة يكاد المسرح معها يكون مظلما. يجلس الصديق ببطء على الأريكة ، ويخرج جريدة من جيبه يقرأ فيها . وقفة بسيطة تبدأ بعدها إضاءة المسرح شيئا فشيئا . الصديق شبه نائم . تتوقف الموسيقى فى اللحظة التى يظهر فيها كروك من إحدى جنبات المسرح وهو يحمل المبراة فى يده ويعود مطرقا) .

الصـــديق : (وهو ينظر إلى المبراة) حسنا فعلت . ولكن من الضرورى أن تنظف السلاح جيدا .

كـــــروك : لم أنظفه .

الصـــديق : كيف قتلته ؟

كـــروك : لم أقتله . (صمت تتسم بعده نغمة الحوار بالبطء والتوتر) .

الصـــديق : هل استطاع أن يدافع عن نفسه جيدا ؟

كـــروك : لا ، عندما رآني شحب وجهه وكانت يداه ترتجفان . أخرجت المطواة واقتربت منه . كان ينظر إليّ وهو مرعوب وحاول أن يستدعى جميع الموظفين ، ولكنه لم يستطع أن يصل إلى الجرس . كان يرتجف كما لو كان مصابا بالحمى ، وكان يقسم أن الذنب ليس ذنبه وانما ذنب المدير . رفعت يدى بالمطواة وعندما هممت بغرسها فى صدره شعرت باشمئزاز من نفسى فهوت يدى من نفسها رغما عنى فبصقت عليه وجئت . (صمت ثم كروك يحدث نفسه) إننى فى حاجة لأن أكون أكثر جبنا حتى يتسنى لى أن أقتل رجلا .

الصـــديق : (يحدث نفسه أيضا) أعتقد أنه يجب على الإنسان أن يكون فى غاية الشجاعة .

كـــروك : لا يا سيدى .

الصـــديق : هل أنت متأكد ؟

كـــروك : هل كنت تجرؤ أنت على هذه الفعلة ؟

الصـــديق : بالطبع كنت سأجرؤ .

كـــروك : لا ، ولا أنت كنت ستفعل . (يضع المطواة على الأريكة) ها هى المطواة اغرسها فى صدرى .

الصـــديق : أنت صديقى ولم تصدر منك أى إساءة لى .

كـــروك : (بعد لحظة من التفكير) حسنا ، سأسئ إليك حتى تغرسها فى صدرى (يضع المطواة فى يد صديقه) خذ . امسكها جيدا . هل انت مستعد ؟

الصـــديق : نعم انا ... (دون أن يعلم بما ينوى عليه كروك) ولكن لماذا ... ؟

(يضربه كروك بقبضة يده والصديق ينظر إليه حائرا ويرفع يده الخالية إلى وجهه ليتفادى الضربة)

كـــروك : (يكشف له صدره متحديا) هيا اغرسها فى صدرى . اغرسها !! (ينظر إليه الصديق حائرا دون أن يحرك ساكنا) إننى أضربك لكى تدافع عن نفسك أيها الأبله ... من الآن لست بصديقى ، لا أريد أن أراك مرة أخرى . من الآن أنت عدوى . عدوى !!! (يهجم عليه ويبدأ فى ضربه وهو يردد) اقتلنى ... تجرأ واقتلنى ... اقتلنى أيها الأبله ... أيها الوقح !!! (يظهر حارس المنتزه وهو يرتدى زيا زاهيا ويحمل بندقية مثل تلك التى يحملها اللصوص وقطاع الطرق . يتهادى فى مشيته وعندما يتنبه إلى الرجلين المتنازعين يقترب مهرولا ويفصلهما عن بعضهما) .

الحـــارس : ثابت !! (ممسكا بالبندقية) ثابت وإلا أطلقت النار عليكما !!! ماذا يحدث هنا ؟

كــــروك : (يلهث) لا شئ .

الحـــارس : اعطنى هذا حالا (يأخذ المطواة من الصديق) كنت تريد أن تقتل هذا الرجل ؟

الصـــديق : لا .

الحـــارس : (لكروك) أكان يريد أن يقتلك ؟

كــــروك : لا ، لم يكن يريد قتلى .

الحـــارس : بل كان يريد أن يقتلك بهذا وكنت تضربه دفاعا عن نفسك ، لقد رأيتكما !!

كــــروك : لم يكن يريد قتلى ، فالإنسان يجب ان يكون جبانا حتى يقتل إنسانا .

الحـــارس : ما هذا الهراء ؟ (يمسك بالصديق من ذراعه بقوة) أنت مقبوض عليك . وأنت اذهب إلى بيتك وغير ملابسك فيجب أن تبلغ بالواقعة .

كــــروك : ليس لدىّ أى شئ أبلغ عنه . إن هذا الرجل صديقى وكنت أنا أحاول إقناعه بشئ فوضعت المطواة فى يده .

الحـــارس : لا تجعل صبرى ينفذ . إن كان صديقك فلماذا كنت تضربه إذن ؟

كــــروك : لأبرهن له على أنه يجب أن يكون الإنسان جبانا جدا ...

الحـــارس : كفى هراء !! أريد الحقيقة !!

كــــروك : هذه هى الحقيقة .

الحــــــارس : إذا اختلقت لى أكذوبة أخرى فسوف أقبض عليك أنت أيضا .

كــــروك : (يقترب من صديقه) هيا ساعدنى ، دافع عن نفسك ، قص عليه ما حدث !!

الصــديق : لا جدوى من ذلك فقد رآنى ممسكا بالمطواة فى يدى وموجهها نحوك وكنت تضربنى . إنه الحارس له ما يرى ولا يمكن إقناعه ... لا جدوى من ذلك .

كــــروك : اسمعنى يا سيدى الحارس . هذا الرجل لا ذنب عليه وإنما الذنب ذنبى . اطلب صحيفة الحالة الجنائية ، اطلبها !! عندما وصلت سيادتك كنت أشرح له ...

الحــــــارس : انتهى !!(يخرج الأصفاد الحديدية) مقبوض عليكما!! (يقيد معصم يده بأحد الأصفاد الحديدية ويربط الآخر فى أحد أطراف الأريكة ثم يكرر نفس العملية مع الصديق ويربطه فى الطرف الآخر من الأريكة) الاثنان مقبوض عليكما مؤقتا ، ولا كلمة . سأذهب لإبلاغ قائد الحرس تليفونيا وسأشرح له الموضوع بالتفصيل ثم أتصرف حسب توجيهاته لى .

كــــروك : إذن فسوف تكون فى حاجة لأن تشرح له ...

الحــــــارس : صه !! إنى أعرف تماما ما يجب علىّ فعله !!!

كــــروك : ولكن يجب أن تقول له ...

الحــــــارس : أعرف ما يجب أن أقوله !!!

كـــــروك : ولكن كيف ستشرح له الموضوع إن كنت لا تعرف ...

الحـــــارس : أنا لا أعرف ؟ إنني أعرف كل شئ !!! أنا الحارس !!

كـــــروك : آه !! (انتقال) لا شك ...

الصـــديق : اسكت ، فلا فائدة .

الحـــــارس : تماما لا فائدة . يالك من مجرم طيب تعرف أن القانون هو القانون !! وأن من يعطيه الله يبارك له فيه القديس بطرس !! إذا أوضح لى القائد البند الذى تدخل فيه هذه الجريمة فسوف يتم إعدامك وهكذا تكون نهاية المجرمين .

كـــــروك : إن الأمر لم يصل لقتلى .

الحـــــارس : (مرددا) الأمر لم يصل لقتلى !! اسمع كان يحاول قتلك وفى هذه الحالة تستوى محاولة القتل والقتل ، فالجريمة والمحاولة لهما نفس العقاب ... الإعدام !!!

كـــــروك : وإذا كان الذى حاول القتل هو أنا !!!

الحـــــارس : (للصديق) ألا تعتقد أن الإنسان يستطيع دائما أن يجد ضحية طيبة القلب مثل هذا الرجل . فعلى الرغم من محاولتك قتله إلا أنه مازال يحاول الدفاع عنك ، لماذا يدافع عنك ؟

كـــــروك : أنا لا أحاول الدفاع عنه وإنما أحاول أن أوضح لك ...

الحـــــارس : الأمر سواء !!! لن يجدى شئ . سأذهب الآن للتشاور

مع القائد وبمجرد أن يعطينى أمرا محددا ، سأعود إليكما ولا تحاولا أن تتحركا !!!

كروك : لن نستطيع (يشير إلى الأصفاد) .

الحارس : إنه الواجب !!! (يخرج) .

(صمت)

كروك : أتمنى ألا يصيبك مكروها .

الصديق : أعرف ذلك يا كروك لا تضايق نفسك .

(صمت)

كروك : ليتهم يشنقوننى أنا !!!

الصديق : لا ، أنت مسئول عن أسرة وأولاد ، وهم فى حاجة إليك . يجب عليك أن تبحث عن عمل .

(صمت مرة أخرى)

كروك : لن أجد أى عمل على الإطلاق . غدا سأذهب إلى القرية ، ولن يكون معى أى نقود.

الصديق : (يفكر بصوت عالى) لدىّ حل ... لن يعود عليك بالربح الوفير ، ولكنه سيحل مشكلتك مؤقتا ، وتستطيع أن تعود إلى بيتك ببعض المال .

كروك : أحق ما تقول ؟ (متهللا) ماذا يجب علىّ أن أفعل ؟

الصديق : (بعد أن ينظر إلى جميع الجهات بخوف) اسمع . (يقترب منه كروك فيقول له شيئا فى أذنه) .

كروك : وأين يجب أن أذهب ؟

الصـــديق : صه !! لا ترفع صوتك حتى لا يسمعنا أحد . (يقول له العنوان فى أذنه) .

كـــروك : سوف أذهب !! إنه حل فظيع ... ولكنه حل وجميع الحلول فظيعة . أشكرك (تكسو وجهه لمسة من الحزن) ، ولكن الموضوع الأهم والأكثر عجلة الآن هو موضوعك ، فأنت فى خطر وبسببى !!! ويجب أن نفعل شيئا لإثبات براءتك .

الصـــديق : (مرتابا) ماذا نفعل ؟

كـــروك : نشرح الموضوع بالتفصيل .

الصـــديق : وماذا جنيت أنت عندما شرحت الموضوع بالتفصيل ؟ (صمت طويل)

كـــروك : مستحيل .

الصـــديق : نعم .

كـــروك : ألا تخاف ؟

الصـــديق : هناك ما هو أسوأ .

كـــروك : معك حق . (ساخطا فجأة) ولكن هذا ليس عدلا !! إن الذنب كله ذنبى وإذا كان لابد من إعدام احد فليعدمونى أنا . فأنا المذنب !!!

الصـــديق : الذنب ليس ذنبك أو ذنبى .

كـــروك : ذنب من إذن ؟

الصـــديق : أى أنسان يعرف ذنب من .

(صمت طويل يظهر بعده الحارس مرة أخرى)

الحـــــارس : الموضـــوع واضـح تمام الوضـــوح . أنا لا أخطئ ...
(يفك كـروك) أنت إفـراج وقـائد الحـرس يهنئك على امتلاك هذا القلب الكبير وعلى عفوك عن رد العدوان عنك ، ولكنه أمرنى بأن أنصحك بعدم إعاقة العدالة فيما يأتى بعد ذلك (يمسك بالصديق ويهم بالخروج) هيا ، أنت ستأتى معى فالعدالة فى انتظارك .

كـــــروك : أرجوك يا سيدى الحارس اسمعنى لحظة واحدة . لا تذهب الآن فصديقى ليس مجرما . إنه رجل طيب لم تصدر منه أية إساءة لأحد . لقد كنت أنا ، وكان هو يريد أن يمنعنى من ...
إن لم تسكت فـسـوف أقـتـادك أنت أيضـا مـعى ، وسأجعلهم يضعونك فى مصحة الأمراض العقلية إلى الأبد . هل سمعت ؟ .
إذن اقبض علىّ أنا أيضا واشنقونى معه . على الأقل سأرتاح من هذه المشاكل وتلك المتاعب التى لا أفـهم لها سببا . (للصديق) نعم أريد أن أذهب معك لأن واجبى يحتم علىّ ذلك فأنت صديقى ، نعم صديقى .
فكر فى أولادك ... إنهم ينتظرونك فى القـرية لكى تأخذهم لرؤية القطار وهو يمر .
(متشنجا) لماذا يجب أن ينتهى كل شئ هذه النهاية ؟

الصـــديق : ربما لا تكون النهاية يا كروك .

الحـــارس : ما هذا الهراء الذى تقولانه ؟

الصـــديق : وداعا يا كروك ، إلى اللقاء .

كــروك : ولكن ...

الصـــديق : وداعا .

كــروك : سوف اطالب بالعدالة معك .

الصـــديق : لا تفعل ... تذكرنى . وتذكر أنهم لم يشتروا لى الكرة ، وداعا .

الحـــارس : هيا !!!

كــروك : انتظر ... لا أستطيع ...

الصـــديق : وداعا يا كروك .

كــروك : (ينكس رأسه برعب) وداعا .

(الحارس يدفع الصديق إلى الخارج)

الصـــديق : (قبل أن يخرج) فكر في الأولاد ... فكر فى الأولاد .

(يخرج الاثنان)

كــروك : ياللوحشية !! وحشية رهيبة !! إنك برئ . إنك صديقى . لماذا يجب علىّ أن أبقى وحيدا حتى من دون صديقى ؟ لماذا لا يتركوننا وشأننا ؟ لماذا تتجزأ العدالة ؟ (فى كل مرة يعلو صوته أكثر .المفروض أن الآخرين يبتعدان ببطء . يصرخ) إيه !! انتظر يا سيدى الحارس !! لا تستطيع أن تقتاده هكذا . فليس لك أى

حق فى القبض عليه . يجب أن تستمع إلى أقوال الناس !! الذنب ذنبى !! الذنب ، كل الذنب ذنبى . ذنبى أنا فقط . (يتجول على خشبة المسرح وهو يتميز غيظا وبسرعة ينفجر فى بكاء مرير يائس . يتهاوى على الأريكة على بطنه ويبكى للحظة ورأسه بين يديه . ينهض مرة أخرى ويتجول ببطء . فى خلال هذا التجول يعلو وجهه تعبيرا عن الدهشة والجنون معا وينتهى الموقف بالانفجار فى الضحك الهادئ الذى يتحول بعد ذلك إلى قهقهة مجلجلة) ياللوحشية !! هل أنا فى حلم !! ياللوحشية ، ياللغرابة !! إنه شئ يميت من الضحك !! يبدو انها أكذوبة لأنهم قبضوا عليه دون أن يقترف أى إثم !! (يصرخ) إيه !! انتظر إنه برئ ، بل إنه البرئ الأكثر براءة فى هذا العالم !! (يضحك بهستيرية حتى تتساقط دموعه) ياللوحشية !! ياللوحشية !! (تسيل دموعه الناتجة عن القهقهة فى كل مرة أكثر حزنا حتى يتمكن البكاء من كروك فى النهاية . يتمتم بكلمات وهو مذهول تماما) ياللوحشية !! ياللوحشية !!! ياللوحشية !! (يحرك رأسه وهو يردد نفس العبارة بما يشبه النحيب والتشنج . وفى نفس الوقت يتهاوى على الأريكة بتراخٍ . (يظهر الحارس وينظر إلى كروك بإمعان) .

الحـــــارس : يبدو انك ابله .

ظلام

المشهد الرابع

(المكان : غرفة نوم كروك فى بيت حماته بالقرية بها سرير متهالك من النحاس الأصفر تعلوه مرتبة رثة . مائدة قديمة من الخشب لا يجدى معها الإصلاح . يتدلى من سقف الغرفة اطار نافذة . فريدا جالسة على السرير تخيط شيئا فى صمت.يدخل كروك مرتديا البيچامة ذات الخطوط الأفقية. يدخل بالدراجة ويتركها مرتكزة على السرير . يأتى وهو متعب ومصاب بنوبة من السعال) .

فريدا : ماذا تفعل هنا ؟ لم أكن أنتظر قدومك اليوم .

كروك : هناك مفاجأة سارة دائما . أليس كذلك ؟

فريدا : (هائجة) نعم (تنظر إليه بتوجس) ألم يكن لديك عمل اليوم ؟

كروك : لا .

فريدا : وغدا ؟

كروك : ولا غدا .

فريدا : وما مناسبة أجازة الغد ؟

كروك : لا توجد مناسبات . لن أعود للعمل فى هذه الشركة .

فريدا : هل منحوك أجازة ؟

كروك : لا .

فريدا : هل ... هل فصلوك ؟

كروك : نعم .

فريدا : (تخرج عن وعيها) آخر ما كنا ننتظر !!

كروك : نعم آخر شئ . حسنا آخر ... هذا ليس بآخر فقد حدث سوء فهم ... سيشنقوا بسببه صديقى .

فريدا : بل يجب أن يتم شنقكم جميعا !!

كروك : امرأة ...

فريدا : نعم يجب أن يتم إعدامكم جميعا ومعكم الأطفال أيضا .

كروك : والأطفال أيضا ؟

فريدا : أيضا !! هل تعرف ماذا فعلوا اليوم ؟

كروك : ماذا ؟

فريدا : قذفوا المدرس بالحجارة .

كروك : لماذا ؟

فريدا : لا أعرف ، لا أعرف ، لا أعرف .

كروك : سوف أتحدث معهم غدا .

فريدا : لا شئ من الحديث !! بل يجب أن تعاقبهم .

كروك : حسنا (مطرقا) لم يكن ينبغى عليهم أن يقذفوا المدرس بالحجارة ، ولكن كيف علمت بهذا ؟

فريدا : (متلعثمة) جاء ليلا لتناول القهوة وقص علىّ ذلك .

كروك : هؤلاء الأطفال غير مؤدبين ولا متمدينين ، ويجب أن

نصطحبهم على وجه السرعة إلى المدينة . هناك سيتعلمون وسيصبحون رجالا صالحين . ماذا تعنى كلمة صالحين ؟

فـريدا : وكيف لى أن أعرف ؟ الشئ الوحيد الذى أعرفه هو أنك لن تستطيع أن تجعل منهم أكثر من صورة منسوخة منك . على أى شئ نشأوا حتى لا يكونوا مثلك ؟ (كروك لا يرد . يناولها الورقة التى يخبرونه فيها بالفصل وبعد أن تقرأ) ومن أمرك بالتدخين فى أوقات العمل ؟ .

كـروك : فى يوم كنت مسرورا ولم أدخن أكثر من سيجارة واحدة .

فـريدا : ومن أمرك بأن تكون مسرورا ؟

كـروك : كان يوما واحدا فقط .

فـريدا : عندما يكون الإنسان مسئولا عن أسرة لا يمكن أن يكون مسرورا و لا حتى يوما واحدا . (صمت طويل ومؤلم) كيف تظن أننا نعيش ؟

كـروك : لا أعرف .

فـريدا : لا تظن أنك ستجلس هكذا . لا بد أن تبحث عن عمل آخر .

كـروك : لا فائدة من ذلك . فسوف يطلبون الصحيفة .

فـريدا : ولكنك لم تفعل شيئا مشينا .

كـــــروك : (بصوت أعلى) سيطلبون الصحيفة يا فريدا .

فـــــريـدا : فليطلبوها . فلا أحد يستطيع أن يقول بأنك لص .

كـــــروك : أنت لا تفهمين شيئا !! أنت شرسة جدا !! سيطلبون الصحيفة ، أتفهمين ؟ (تأتى بإشارة تفيد النفى) لا ، لا تفهمين ذلك ، ولكن الأمر سواء . (كما لو كان يتحسر) سيطلبون الصحيفة . (يجلس ويتنفس بصعوبة . ويسمع صوت أجراس الكنيسة عن بعد) .

فـــــريـدا : كم الساعة الآن ؟

كـــــروك : حوالى الحادية عشرة والنصف تقريبا .

فـــــريـدا : الحادية عشرة والنصف !!! (هائجة) .

(تتجول فى الغرفة وهى فى حالة عصبية) لقد حان الوقت لكى تنام الآن .

كـــــروك : نعم فالوقت متأخر جدا ، وأنا متعب جدا (يهم بالنوم على السرير) أن كل يوم يمر أشعر فيه بالتعب أكثر .

فـــــريـدا : ماذا ستفعل ؟

كـــــروك : سأنام .

فـــــريـدا : أبدا !! أن أردت أن تنام فاذهب إلى مخزن القش . ماذا تظن ؟ هل تظن أنه يمكن أن تأتى لتنام هكذا فى البيت بكل هدوء دون أى عمل ؟ .

كـــــروك : العاطلون ينامون أيضا .

فـــــريـدا : العاطلون يمكنهم أن يناموا ، أما أنت فلا . الى

مخزن القش !!

كـــــروك : حسنا (يتجه ناحية الباب بخطى ثقيلة من فرط التعب)
آه !! كدت أن أنسى (يتوقف ويخرج من جيوبه بعض لفائف الحلوى وبعض العملات المعدنية) خذى حلوى للأولاد وهذه الجوارب لك حتى تذهبين أنيقة إلى قداس الأحد . أعتقد أنك تستطيعين أن تدبرى أمورك مؤقتا بهذه النقود . (فريدا فى حيرة من أمرها) لقد جئت متعبا لدرجة أننى لم أتذكر ... إننى أشعر فى كل مرة بمزيد من التعب . (يتنفس بعمق)
كم أشعر بالراحة هنا!!
فلا توجد بيوتا عالية ، ولذلك أستطيع أن أرى السماء فى أية ساعة .

فـــــريدا : من أين أتيت بهذا ؟

كـــــروك : ماذا ؟

فـــــريدا : هذا ... النقود !! هل منحك أحد قرضا ؟

كـــــروك : هذا !! قرض !! . كل هذا قرض ، رائحة القرية عندما تهب من البساتين هى قرض من الأمن والأمان . رائحة الحقول والحطب المحروق ... يالها من رائحة جميلة!! (يقترب من النافذة وينظر بإمعان) .

فـــــريدا : من أين أتيت بهذا ؟

كـــــروك : اتركينى وشأنى !! أريد أن أشعر بالأمان .

فــــــريـدا : لعلك تكون قد سرقته ؟

كـــــروك : ماذا تقولين ؟ سرقة ماذا ؟ الأمان ؟ لو كنت أستطيع السرقة لسرقت الأمان ...

فــــــريـدا : فليذهب الأمان مع الشياطين !! أسأل عن النقود ، من أى مصيبة أتيت بها ؟ أرحنى مرة واحدة !!

كـــــروك : (يتهاوى فى احد الأركان) أتيت بها بطريقة غاية فى السهولة . يجب الذهاب الى كلية الطب وهناك تسألين عن معهد التشريح سيشيرون لك الى أحد الأبواب . ادخلى ولن تجدى أكثر من موائد مائلة من الرخام ورجلين لهما وجهان غريبان متخصصان فى حقن الموتى بالفورمالين وحفظ جثثهم فى الدواليب . تقولين لهما إنك تريدين أن تبيعى جسدك فينظرون إليك ثم يعيدون النظر إلى جسدك ويتحسسون ذراعيك وساقيك ثم يأخذون أبعاد جمجمتك ويجعلونك توقعين على ورقة تقرين فيها أنه عندما تموتين تؤول ملكية جثتك لهم . لقد دفعوا لى ثمانمائة ثمنا لجثتى وحاولت مساومتهم ولكن دون جدوى !! فقد كان الرجلان مثل زوج من الغربان ، ولذلك فالأحياء لا يعنون أى شئ بالنسبة لهم ، فقط الأموات . وقالوا لى إنهم يشترون هذه الأشياء لكى يتسنى للأولاد من طلبة الطب دراسة مادة التشريح ، فهم يحولون

الجثث الى شرائح صغيرة جدا . (بغيظ) كنت اتمنى ان اسلم نفسى لهم قطعا وشرائح ويكون هذا هو انتقامى الوحيد . (وقفه) آه لماذا لا تفكرى فى أشياء أخرى أكثر بهجه !!! أؤكد لك أننى أتمنى أن أفكر فى أشياء أكثر بهجة ، ولكن كيف ؟ . أننى أفكر فى الطالب الذى سيقوم بتشريح ذراعى وساقى فقد رأيت هناك طلبة كثيرون يدرسون وهم فى حاجة الى المزيد من الجثث. لا بد أن هذا الطالب سوف يفكر فى بصفتى صاحب الجثه (مشغول) أم أنه لن يفعل ؟ لا ، لن يفعل لأن هذا الطالب لا يجب ان يفكر!! لأن اللعب بجثة انسان ، حتى ولو كانت مشبعة برائحة الفورمالين ، هو أمر جاد ، ألا تعتقدين ذلك ؟ (تنظر اليه وهى مشدوهه) لقد فكرت فى أن أعمل وشما باسمى حتى اذا ما أخرجونى من الدولاب وسلمونى للطالب الذى انتمى اليه ... حسنا لا أدرى هل أقول الطالب الذى انتمى اليه أم الذى ينتمى هو الىّ ؟ على أية حال الأمر سواء ، وهكذا قبل أن يبدأ فى تشريح جثتى سوف يعرف اسمى ويستطيع أن ينادى على ذراعى أو على ساقى باسمى . وكم سيكون مروعا أن يختلط عليه الأمر بين ذراعى أو ساقى وذراع او ساق جثة أخرى !!! نعم مروع جدا !! (يظل متكئا على

ركبته زائغ البصر ريما فى اتجاه جسده . تقترب منه فريدا وتداعب رأسه) .

فــــــريـدا : كـروك ... (لايرد) كـروك أيهـا المسكين !!! كنت أظن أنك لاتهتم إلا بأصدقاء السوء وأنك متراخ فى العمل تقضى اليوم بطوله نائما فى سريرك . لماذا فعلت ذلك ؟ إن جـسـدك ملك لك ... لا يمكن أن يكون ملكا لأحـد مـقـابل ثمـانمائة ولاحـتى ثمـانمائة مليـون !! (تجلس بجانبه وتقبله) هل تعلم أن الأولاد سيسعدون كثيرا عندما يرونك؟ إنهم يسألون عنك دائما .

كـــــروك : لا أتمنى لهم دراسة الطب . إنها شئ كريه ...

فــــــريـدا : لا تفكر فى هذا الهـراء ، سـيـدرسـون الطب وسندبر المبلغ ونعيده إلى كلية الطب لكى نسترد جسدك .

كـــــروك : لا ، إلاّ هذا لأن كل مـبلغ نسـتطيع تدبيـره يجب أن نحافظ عليه للأولاد ، لا أريد أن يتعرضـوا لما تعرضت له أنا . أريد أن يتـعلموا وهذا واجبى نحوهم ، سـوف يواصلون تعليمهم يا فريدا ، يجب أن يتعلموا .

فــــــريـدا : حسنا ، هدئ من روعك يا رجل ، سوف يتعلمون .

كـــــروك : نعم ليست هناك أى وسـيلة أخـرى . لا يمكن أن نقنع بأن يكونوا مثلى ، أريد أن يحترمـهم الناس ، أريد أن تكون لديـهم القـــدرة على الابتـــســـام ، لا أريـد أن يحطمهم الآخرون ، أريد أن ...

فـــــريـدا : (تقـاطعـه) حـسنا ، لك مـا تريد والآن يجب أن تنام فأنت متعب جدا . (ينهض كروك ويمشى ناحية الباب بخطى متعبه) إلى أين أنت ذاهب الآن ؟

كـــــروك : إلى مخزن القش .

فـــــريـدا : لا يارجل ، بل هنا . (يعـود كـروك ويشـرع فى خلع ملابسه وتساعده زوجته على خلع الحذاء ، وعندما يتجه إلى السرير يسمع طرق على أحد الأبواب) .

كـــــروك : ما هذا ؟

فـــــريـدا : (منزعجة) لا أدرى .

كـــــروك : ألم تسمعى شيئا كطرق على الباب ؟

فـــــريـدا : لا .

كـــــروك : أقسم أنها كانت طرقات على الباب .

فـــــريـدا : (بعصبية شديدة) لا ، لا أظن ذلك .

(يعودان لسماع الطرقات مرة أخرى)

كـــــروك : ما رأيك ، ألم تسمعى الآن ؟ ربما يكون هناك طارقا ؟

فـــــريـدا : لا ، بل ربما يكون فـأرا . فـالفئران تهيج فى الليل فى غـرفـة السطوح . (يتكوم كـروك فى السـرير وتغطيـه زوجته جيدا . يسمع ضوضاء كصوت زجاج ينكسر . تجرى فريدا إلى إحدى جنبات المسرح ويظهر المدرس وهو بالفعل شاب مديد القامة وقوى البنية يحضر معه جبنا وخبزا) .

المـــدرس : (بضيق) ألم تسمعى ؟ طرقت الباب ولم يكن أمامى سوى النافذة . (يعطيها الخبز والجبن ولكنها ترفض) هيا خذيها يا امرأة !! (تفعل إشارات لكى يتنبه إلى وجود زوجها) من هذا الرجل ؟

فـــريدا : إنه زوجى !!

المـــدرس : آه !! ... تشرفنا (يمد يده) أنا المدرس .

فـــريدا : (بطريقة عصبية) أرأيت ، ألم أقل لك إنه مديد وقوى ؟

كـــروك : نعم ، مديد وقوى .

المـــدرس : حسنا ، إذن ... (يبدو عليه القلق الشديد) .

كـــروك : هل أتيت بخصوص الأولاد ؟

المـــدرس : ليس بالضبط ...

كـــروك : إذن ...

المـــدرس : كنت أمر من هنا ... ورأيت الضوء ... ظننت أن فريدا بمفردها و ...

كـــروك : لماذا يأتى هذا الرجل إلى هنا ؟

فـــريدا : أنت تعلم جيدا لماذا يأتى إلى هنا . (تصرخ أمام صمت زوجها وبروده) ماذا تريد يا كروك ؟ إننى بشر من دم ولحم ولست صخرا !!

كـــروك : ولكن ألم أقل لك أن ...

فـــريدا : وأنا أيضا قلت لك آلاف المرات أنك تهملنى .

كـــروك : وماذا كان بوسعى أن أفعل ؟ أكان يجب علىّ أن أترك

كل مصالحى وعملى لكى أجئ إلى هنا ؟

فــــريـدا : ياليتك فعلت .

كـــروك : لم يعد هناك أى شئ أشعر به ، حتى الاشمئزاز !!

المــــدرس : (عندما يرى أن النقاش قد احتد يقول بنعومة) حسنا ، معذرة على المضايقة ، لو علمت ... أننى سوف أسبب لكما ضيقاً ما دخلت ، ولكن على أية حال لا تتضايقا فسوف أنصرف وينتهى الموضوع .

فــــريـدا : بل يجب أن تبقى !! ألم تقل أنك سوف تسخر منه ؟ اذن ها هو ذا . إسخر منه إن كانت لديك الشجاعة !!

المــــدرس : ياإلهى ، فريدا ! فليسامحنى الله !! (لكروك) إننى محترم جدا .

كـــروك : بل منافق !! لا تكذب !!

المــــدرس : الحقيقة أننى سخرت فى بعض الأحيان من شئ ما فى حضرتك ، ولكن هذه السخرية كانت مبنية على ما قصته هى لى عنك وعن منظرك وأنت تركب الدراجة لا أكثر ، أؤكد لك . لا تهتم بكلامها يا سيد كروك .

كـــروك : فعلا .

المــــدرس : لا تهتم بها يا سيد كروك . أرجو المعذرة يا كروك !! إننى لم أفعل أكثر مما كان سيفعل أى رجل آخر فى مكانى ، فهى وحيدة وجميلة . (لكروك) أليس كذلك

يا كروك . أليست جميلة ؟

كـــــروك : نعم .

فـــــريدا : لقد أمضيت وقتا طويلا تتعقبنى حتى استطعت أن تحصل على الموعد ...

المـــــدرس : لأن القرى تصيب الإنسان بالملل ، فلا يوجد هنا ما أفعله !!

فـــــريدا : أتسمع يا كروك ؟ (إشارة إذعان من كروك) أنت أهل للسخرية !!

كـــــروك : لا ترفعى صوتك وإلا ضربتك .

فـــــريدا : تضربنى ؟ أنت تضربنى ؟ هأ هأ هأ ، هل وصلنا الى هذا الحد !!

المـــــدرس : لا تثرثرى إذن و التزمى الصمت !!

فـــــريدا : لا أريد أن ألتزم الصمت !! قليل الحياء ، يا ابن ال...

(يصفعها المدرس وتتملكها الدهشة للحظة ثم تستدير ناحيته وتستجمع قواها لتقاومه) هل تظن أنه يمكن أن تلعب معى وتسخر منى !!

(يتدخل كروك للفصل بينهما)

كـــــروك : لا داعى لهذه الجلبة حتى لايستيقظ الأولاد !!

فـــــريدا : (وهى تلهث) هل تعتقد أن من حقه أن يضربنى ويسبنى ؟

كـــــروك : ماذا تريدين أن أقول لك يا فريدا ؟ إن هذا أمر

شخصي، وإذا كان المدرس قد ضربك فلديه مبرراته لأنه رجل مبادئ ومتعلم ...

فـريـدا : إن ضرب المرأة هو من فعل المخنثين !!

المـدرس : لا تبدأى ... لا تبدأى ...

كـروك : (بانفعال) هل تريدان أن تكفا وتخرسا ؟ إذا أردتما أن تتناقشا فانتظرا حتى الصباح حتى تريان كل شئ بوضوح اكثر . (للمدرس) إن الجو شديد الحرارة هنا !! والحر يكاد أن يحرق وجهى ، ألا تشعر بحرارة الجو ؟

المـدرس : لا .

فـريـدا : إنه بارد ... !!

كـروك : اسكتى !!

فـريـدا : لا أريد أن أسكت !!

كـروك : أريد أن تسمعينى !!

فـريـدا : لا أريد أن أسمعك !!

كـروك : مازلت فى حاجة إلى مزيد من الصفعات ، أظن أن المدرس هو الذى يناسبك فهو يعرف كيف يكون لك نداً، أما أنا فلا فائدة منى فى هذه الأمور . أهم ما يعجبنى هو أن أتجول بمفردى مطمئنا وممسكا بأيدى أبنائى أقص عليهم قصصا جميلة ... إنهم صغار ولا يجب أن يتعلموا الصفات الرديئة فى الرجال . وعندما

يكبرون ... وعندما يكبرون ... سيكون لديهم الوقت الكافى . (للمدرس) إنهم أذكياء جدا ويجب أن أحاول مساعدتهم على إكمال تعليمهم و لا أحب أن يدرسوا الطب ، ستكون صدمة ممقوتة أن ... (يفكر) بالطبع كنت أتمنى أن يصبحوا أطباء !! إنها مهنة إنسانية طيبة لأنها تخفف آلام الإنسان وتقاسمه آلامه ... (يبدو كما لو كان قد قرر شيئا فجأة) ياالشيطان !! يصبحون أطباء ... حينئذ سيكون علىّ أن أبتعد عنهم (مثل المجنون بصوت رفيع جدا) بل سأضحك على كلية الطب ، فقط يستطيعون أن يطالبونى برد النقود ولكننى سأكون قد أصبحت أشلاء حينذاك ... (يضحك) .

المدرس : ماذا يقول ؟

فريدا : لا أفهمه . (لكروك الذى يتجه ناحية حافة المسرح) أين تذهب يا كروك ؟

كروك : ذاهب لتقبيل أولادى .

نم ، وغدا ستراهم .

(كما لو كان يتحسر) غدا ... (إبتسامة مريرة) لن يولد غدا ، فليس لدىّ أى رغبة للنوم وأريد أن أتجول هناك أمام المنزل . أريد أن أتجول تحت السماء الصافية ، فهناك تتضح الأفكار وينسى الإنسان

إساءات كثيرة ... (يخرج) .

فـــــــريـدا : كـروك !! كـروك !! (تحـاول أن تتـبـعـه ولكن المدرس يوقفها) .

المـــــدرس : يريد أن يتجول بمفرده ، اتركيه وشأنه .

فـــــريـدا : لا ، لا يريد أن يتـجـول . (وقفه) ولكن من المحتمل أن ... يريد أن يكون فى هـدوء ، يريد أن يتنفس بعـمـق ويتمـشى تحت السماء الصـافية . إننى لم أفكر أبدا فى أن التـمشـيـة بمفردى فى الحـقل تكون جمـيلة فى ليلة كهذه الليلة . (بفزع) كم الساعة الآن ؟

المـــــدرس : منتصف الليل .

فـــــريـدا : الثانية عشرة ... (تذهب ناحية النافذة) إنه يذهب فى اتجـاه المحـطة على شـريط القطـار والقطار على وشك المرور ...

المـــــدرس : لا تفكرى فى هذا الهراء .

فـــــريـدا : (صـارخـة) ابتـعـد يا كـروك ... سـوف يمر القطار ... (للمدرس) مـازال يسـير على شـريط السـكك الحديديه . كـروك !!! كـروك !!! سـوف يمر القطار ... تنحـى جانبـا ... (يسـمـع صـوت قطار يقـتـرب) إنه مـجنـون (بصـوت عـالى) الأطفـال نائمـون... وسـتكون سـعـادتهم كـبـيرة عندما يرونك غدا ، سـوف يقبلونك كثيرا (يقترب صـوت القـطـار) الأولاد يـريـدون رؤيـتك !! كـــانـوا يـنـتـظـرون

عودتك لكى يلعبوا معك حتى يتعبوا !! (ضجيج القطار يكاد يصم الآذان لدرجة أنه يبدو كما لو كان يمر بين صفوف المتفرجين) كروك !!! كروك !!! (تطلق فريدا صرخة عالية كما لو كانت رجاء منها لكى يتوقف القطار ، يسمع صرير الفرامل وصوت عربات القطار تصطدم ببعضها البعض . يسود صمت قاتل وفريدا والمدرس يتبادلان النظرات) .

ظلام

خاتمة وهمية

عند إضاءة المسرح من جديد تظهر فقط الغرفة المظلمة على خشبة المسرح و فى المنتصف نجد كروك مسجى على الأرض مشقوق الجبهة ويبدأ سماع موسيقى جنائزية . بعدها تسمع أصوات صادرة من إحدى حنبات المسرح عبارة عن همهمة أناس يتكلمون · ماذا حدث ؟ إنه رجل ! هل مات ؟ هل مات شابا ؟ هل ترك أولاداً وأرملة ؟ ياللحظ العاثر !! إلخ ... ثم تظهر جميع الشخصيات التى إشتركت فى المسرحية ، يظهرون جميعا ما عدا صديق كروك ويبدون جميعا كما لو كانوا قد إرتدوا زيا موحدا فى مناسبة حزينة – زى الحداد . الجميع يرتدى السواد والجميع يحملون حقائب صغيرة . يقتربون جميعا من كروك فى شكل دائرة) .

المـــديـــر : يبدو أنه مات .

السيدة سلامب : ياللمسكين ...

المـــديـــر : فلنحاول أن نجرى له عملية التنفس الصناعى...

فـــرانـك : أنا معى أسبرين !!

ليـــفـى : لا بد أنه مريض بالكبد . فأنا أعانى من الكبد ويجب

إعطاؤه أقراص الكبد . أحمل بعضها معى وهى من نوع جيد !!

السيدة سلامب : أفضل شئ أن نضع له ضمادة . نعم ضمادة . فالضمادات مناسبة جدا .

رجل الأعمال: يجب أن نضع له لاصقاً على الجرح ونعطيه فيتامينات ، كثير من الفيتامينات .

الموظفون الثلاثة : سيجارة !! سيجارة واحدة سوف تشفيه !!

المدرس : ألا يكون هذا بسبب القلب !!

فرايد : ياإلهى !! ياللمسكين !!

السيدة سلامب : لقد ترك وراءه أولاد !!

رجل الأعمال: الجميع يتركون اولاداً !!!

الساعى : يجب أن ننعشه . أنا معى رغيف !!

رجل الأعمال: اللاصق !!

السكرتيره : ياله من أنيق !!

الموظفون الثلاثة : سيجارة !!

الساعى : خبز !!

ليفى : أقراص الكبد !!

السيدة سلامب : ضمادة !!

فرانك : أقراص الأسبرين !!

المدرس : القلب !!

المدير : أكسجين !!

الحـــــارس : هواء ، هواء !!

فـــــريـدا : يا الهى !! ياللمسكين !!

(الجـمـيع يتكلمـون فى نفس الوقت وكل واحـد منهم يقـذف على جسـد كـروك المسـجى مـا يقـول خبـزا وأقراصـا ... إلخ . صمت طويل يظهر بعده الصديق الذى يدخل من الجانب الآخر المواجه للذى دخلوا منه جميعا ولا يأبه به أحد . يظل صامتا) .

صـــــوت : (قادم من خارج خشبة المسرح بعد سماع صفارة) أيها المسافرون ! إلى القطار.

المـــديــر : يجب أن نغيث هذا الرجل . يجب أن نكون آدميين !!

الجـــمـــيع : يجب أن نكون آدميين !!

صـــــوت : (بعد صفارة) أيها المسافرون إلى القطار !!

المـــديــر : يجب أن نساعده . إنها مسألة ضمير !!

الجـــمـــيع : إنها مسألة ضمير !!

صـــــوت : (بعد صفاره) أيها المسافرون إلى القطار !!

المـــديــر : لا نستطيع أن نتركه هكذا . إنه فى حاجة إلينا !!

الجـــمـــيع : إنه فى حاجة إلينا !! ، إنه فى حاجة إلينا !! ، إنه فى حاجة إلينا !!

صـــــوت : أيها المسافرون إلى القطار !!

الصــــديق : هيا أيها السادة بسرعة وإلا فإن القطار سيفوتكم !!

الجـــمـــيع : إنه فى حاجة إلينا !!

الصديق : اتركوا هذا الرجل وشأنه ، فهو ميت .

المدير : وكيف عرفت ؟

الصديق : إننى أراه . لقد صدمه القطار فى رأسه .

المدير : وكيف لم يسمع صوت القطار ؟

الجميع : (يرددون معا كما لو كانوا فى صلاة) وكيف لم يسمع صوت القطار ؟

المدير : لابد أنه كان هائما على وجهه !!

الجميع : لابد أنه كان هائما على وجهه !!

المدير : لابد أنه كان يفكر فى تفاهات !!

الجميع : لابد أنه كان يفكر فى تفاهات !!

المدير : فليرحمه الله !!

صوت : (بعد صفارة غاضبة) أيها المسافرون إلى القطار !!!

الصديق : أيها السادة إصعدوا إلى القطار ، فالرحلة يجب أن تستمر !!

(يوافق الجميع ويشرعون فى الخروج بعد أن يرسموا علامة الصليب على صدورهم) .

المدير : وأنت ! ألن تأتى معنا ؟

الصديق : لا ، سأبقى هنا ، فقد وصلت إلى محطتى .

(يخرجون ويكون الموظفون الثلاثة هم أخر الخارجين بعد أن يوقدوا شمعة ويضعوها على رأس كروك) .

الثلاثة : (يغنون) تحيا الحياة !!

السعيدة البهيجة !!

تحيا الحياه !!

البهيجة السعيدة !!

(يراهم الصديق وهم يبتعدون . يقترب من كروك ويقذف بالشمعة . تتوقف الموسيقى) .

الصديق : كروك ... كروك ... إننى أنا (يتحرك كروك بمساعدة الصديق) هل رأيت ليلة أجمل من هذه ؟

كروك : انظر إلى تلك النجوم !! ... انظر ، انظر هناك ناحية السماء !! ... (يسمع صوت صفير القطار من جديد وضجيج صرير الفرامل . يتحرك القطار ويبتعد) . لقد بدأ القمر فى الظهور !! ما ذاك ؟

الصديق : إنه قطار المسافرين .

كروك : أى قطار ؟

الصديق : أى واحد ، فالأمر سواء !!

كروك : حقا ، الأمر سواء . هل تريد أن نتجول ؟

الصديق: كما تريد فلسنا على عجلة من أمرنا . (وقفة) ما هذا ؟

الصديق : يبدو أنه البحر ...

كروك : البحر !! هيا ؟

الصديق : هيا .

(يتبادلان النظرات . وقفة ، ثم ينفجران فى الضحك وترتفع ضحكاتهما وتسمع هدير الأمواج . يمسكان

كل منهما بذراع الآخر وعندما يهمان بالخروج يسدل

الستار بسرعة) .

تمت

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت. أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت. أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت. شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت. أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت. محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت. سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت. يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت. مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت. محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت. محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت. هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت. أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت. عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت. حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت. أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت. لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت. محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت. طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت. نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت. يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت. ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت. سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت. سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت. بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت. إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت. أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت. نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت. منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت. بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت. أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت. عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت. مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت. أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر آلن	ت. د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	پول ب . بيكسون	ت حليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت . أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت . محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت . أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت المهدى أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت مارلين تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت ماهر جويجاتى
الإسلام فى البلقان	هـ ت . نوريس	ت عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وج. م بينياليستى	ت محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدعيمى	بيتر ن نوفاليس وستيفن ج روجسيفيتز وروجر بيل	ت لطفى فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت مرسى سعد الدين
المفهوم الإغريقى للمسرح	ج مايكل والتون	ت محسن مصيلحى
ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت محمود على مكى
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت محمود السيد ، ماهر البطوطى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت صبرى محمد عبد الغنى
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت رمسيس عوض .
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت رمسيس عوض .
لذّة النّص	رولان بارت	ت محمد خير البقاعى

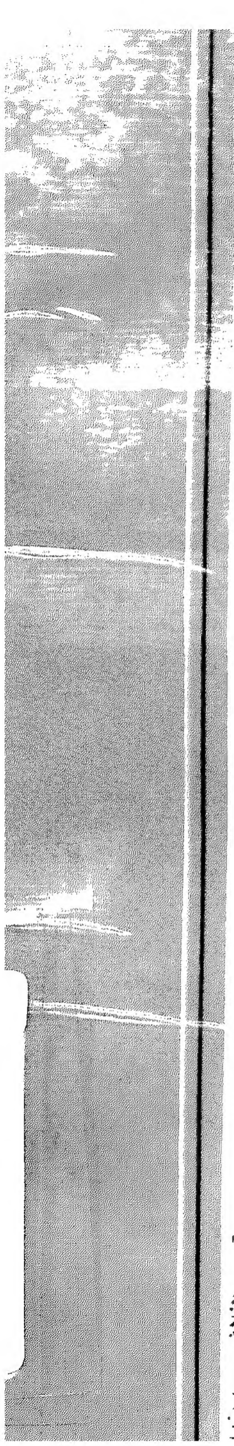
(تحت الطبع)

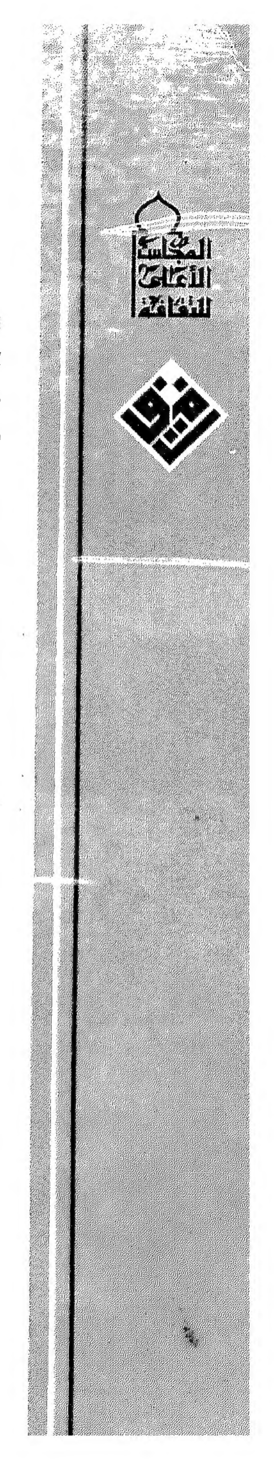
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٣)
المختار من نقد ت . س . إليوت
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
خمس مسرحيات أندلسية
السياسى العجوز
تاريخ السينما العالمية
منصور الحلاج
نتاشا العجوز وقصص أخرى
السيدة لا تصلح إلا للرمى
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين
الهم الإنسانى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤٢٩ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 305 - 093 - 9)





EL TINERO

بطل هذه المسرحية موظف صغير اسمه كروك ، يقص المؤلف حياته بطريقة مختلفة تمامًا عن المألوف ؛ إذ تظهر في هذه المسرحية شخصية البيروقراطي وعالمه الذي لايعرف معني الإنسانية أو الذي هو عدو للإنسانية ؛ لأن العلاقة بين كروك ورؤسائه في العمل هي نفس العلاقة بين ما هو إنساني وما هو غير إنساني . فالبطل ليس مجرد موظف فقط ، وإنما هو ذلك المخلوق الإنساني الذي يراد قمعه والتنكيل به دون الاعتراف بآدميته ، كما لو كانت هذه الآدمية تمثل وباءً أو أمرًا شاذًا . ولكن كروك يتمكن بسخرية لاذعة .. بفضل أسلوب المحاكاة الساخر الذي يستخدمه المؤلف في إثبات أنه إذا أراد الإنسان أن يتغلب علي كل هذه المصاعب فعليه أن يخفي جميع الجوانب الإنسانية فيه حتي يعامله الجميع كإنسان عادل في عالم البيروقراطية . ونظرًا لأن البطل لايستطيع التخلص تمامًا من كينونته كإنسان رغم المجهود الكبير الذي يبذله ، فإن الفصل من العمل بفضيحة - حتى لايقبله أحد للعمل عنده - هو المصير المحتوم الذي ينتظره ، وهو ما يعني الحكم عليه بالموت جوعًا . والتناقض بين كروك الإنسان وشرذمة البيروقراطيين الذين يظهرون وكأنهم دمى أو عرائس متحركة يزيد من سلطة هذه الشرذمة ، وهي السلطة التي تجعل مجموعة من الدمى هي التي تتحكم في مصير الإنسان أو تقضي عليه .

تصميم الغلاف : محمد بغدا